

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 20 / SUMMER 2013 (VOL 5)

العدد (20) صيف 2013 (السنة الخامسة)



المسلمون والمدنية
التعايش الصعب

إشكالية
الدولة المدنية

المدنية والدين
أسئلة مربكة

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم.

من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القرآن الكريم.

كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصاً الاجيال الشابة.

النشاطات الحالية:

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية «مهارات النجاح في عالم متغير» التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشراف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة «مهارات النجاح في عالم متغير» التي تشمل اعضاء من كل من مصر. العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخر اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. أطلق المنبر عام 2012 مشروع مركز دراسات الشؤون العربية والإسلامية «سامي» من لندن. ويعمل المنبر أن يكون المشروع «بيت خبرة Think Tank». لانجاز عمل وتوصيات للتأثير على الجهات المعنية.

www.islam21.net

5. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعاً الكترونياً لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقاً للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعاً الكترونياً لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقاً للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيهية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للاجيال المسلمة.

نشاطات سابقة:

1. «مقالات الجمعة» كانت إجمالاً عبارة عن مقالات موجزة بأفلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائدها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار «إسلام 21 الشبابية». التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.
4. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعاً الكترونياً باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 20 / SUMMER 2013 (Vol 5)

العدد (20) صيف 2013 (السنة الخامسة)



الاسلام والبناء
الحضاري..
المثال والواقع

12



الدولة
المدنية على
أساس المواطنة

5



حوار مع المفكر
والباحث العراقي
د. ابراهيم الحيدري

20

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

نشاطات
المنبر الدولي
للحوار الإسلامي



28

من مهام المنبر:

المساهمة في تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

عبد اللطيف طريب (المغرب)

عبد علي السعيد (العراق)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

هناء صابر (مصر)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

الدين والمدنية.. نهج إنساني متكامل

أدق) لهذا لم يبق لنا الا حضرية الدين.. ولا نعني بالدين البعد المطلق أو المقدس فيه، وانما بحالة التدين أو الممارسة الاجتماعية للدين المتمثل بالمؤسسة الدينية الكلاسيكية، أو الفعل السياسي المعاصر كالاسلام السياسي والسلفية وما شابه.. أي تطبيق مقاسات المؤسسة الدينية ومعايير الاسلام السياسي وقواعده (ليس بالضرورة القرآن) على القيم والعادات والتفاصيل الأخرى في المجتمع. فترى رجل الدين الاسلامي والاسلامي التوجه بالزني المدني والسلفي بالدشداشة القصيرة، يتحركون في الدائرة ذاتها، ويرجعون الى عين المصادر البشرية الأولى، ويقاربون رؤية الأمور عبر نفس النظرة.. فالمدني في ملبسه قد يختلف عن رجل الدين او السلفي ظاهراً، لكن تحت زيه المدني يختفي جلباب الدين.

ويمكن اعتبار الحرية النتاج الفعلي لمقومات التحضر والتمدن، فحاجز الخوف تهدم على صعيد السياسة، لكن تحدي السلطة الدينية بشكلها السلفي أو السياسي أو المؤسساتي، ما زال ماثلاً بقوة في النسيج الاجتماعي والفكري، فالتكفير هو بمثابة التهمة الجاهزة التي عادة ما ترفع بوجه كل وجهة نظر مخالفة، وربما يعد التونسي شكري بلعيد المثال الأكثر حضوراً في هذا المضمار حديثاً.

وإذا كانت مقومات التحضر هي المدنية، فمنظمات المجتمع المدني ضعيفة ولا يكاد حجم تأثيرها يخرج بعيداً عن الاطر الضيقة، وإذا كان من مقومات التحضر سلطة القانون وليس سلطة الضمير، فدساتيرنا، حتى الجديدة منها، ما زالت تحمل طابع القروسطي وتحمل بين طياتها الكثير من المثالب.

وبما ان التدين ممارسة اجتماعية، فالسؤال الجوهرى هو: هل الدين مكمل للمدنية؟ والجواب الواضح والصريح: نعم، لأن الانسان أساس المدنية، وجوهر القرآن في خطابه هو الانسان.. فالدين جاء لخدمة الانسان وليس العكس.. ومن منطلق «إنا ارسلناك رحمة للعالمين». وقلب المدنية النابض هو العقل، لذا يستخدم القرآن في أكثر من 300 آية كريمة للتعبير عن العقل. ونواة المدنية تكمن في الحداثة، وأؤمن أن خطاب القرآن كان لتحرير الانسان ودفعه للأمام.. بدل ثقافة «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون».. كما في الآية الحكيمة.

العمل على مدينة الدين خطوة واضحة المعنى والمقصد لتحديد مدينة المجتمع وارتقاء مقوماته ■

نجاح كاظم

وفقاً لاعتقادي فان بنية المجتمع العربي تستند الى التوجه القبلي والمؤسسة الدينية الكلاسيكية وفضاءات الاجتماع التقليدية، وغيرها من المقومات تميل للوقوف بوجه قراءة معاصرة ومتطورة للحياة بكل تفاصيلها، خصوصاً في مجالها العام.

والأشد اشكالاً، في تصوري هو ان مجتمعاتنا تبدو عاجزة عن احداث التنمية البشرية المطلوبة، وان وجدت فانها تتم بشكل عشوائي لا يتبلور الى حالة تراكم الخبرات وتواصل الابداعات واستمرار الانجازات، وقياساً كما نرى في مجتمعات اخرى. كما لم تطغ حركة التغييرات الاجتماعية الحادثة من القاع الى القمة، باعتبارها الانعكاس الطبيعي لنتاج المؤسسات المدنية المعاصرة، ذلك لأن الأخيرة ما زالت ضعيفة، وخسارة جولات صراعها مع الاسلام السياسي حديثاً خير مثال على ذلك.

وهن هذه المؤسسات وفقدان التنمية البشرية المطلوبة أدى بالتالي الى عدم حدوث التأهيل الحضاري للمجتمع وانطلاق المشروع المدني المتكامل لبناء القدرات ورفد ابداعات المجتمع المختلفة. فالسياسة والاقتصاد والثقافة والتعليم وغيرها هي فواعل اجتماعية بفارق التفاصيل. هذا فضلاً ان حضريتنا المتواضعة رهنماً لم تتبع من ذات مجتمعاتنا لأننا لم نكن قادرين على انتاج المصطلحات الفكرية او افراز المفردات المفاهيمية والمرادفات الثقافية أو تواصل وحدات النسيج المجتمعي وغيرها. حضريتنا (وبتعبير آخر مدنيتنا) كانت مستوردة، وما زلنا نستورد منها كلما احتجنا لها، كما نرى منطقة الخليج مثلاً لا حصراً: فنادق فاخرة وسيارات فاخرة واجهزة الكترونية حديثة في كل مكان، وهكذا.

بالمقابل اصيبت مدن المجتمع العربي بأفة التريف ما أدى الى تراجع خطير في حضرية ومدنية المجتمع - المتواضعة أساساً - والتريف كما نعرف يحد من حضرية الدولة وحضرية الدين.

ونلاحظ انعكاسات حالة التريف على الدولة ايضاً، وتجسدها في حكم العائلة الواحدة، مثلاً، الامر الذي ساهم بانعدام تكوين مؤسسات دولة بالمعنى المطلوب، بل حكومات بملامح بدوية سلطوية واضحة للعيان، تستبدل الواحدة بالآخرى من دون افرزات عملية ملموسة. يموت السياسيون في بلداننا وهم تحت خيمة الولاء للحزب والعشيرة، وليس بإمكانهم الخروج من الخيمة لممارسة مهنية السياسة، بل يبقى الكثير منهم ضمن حدود ايدولوجيته للحصول على المال والجهد.

انهيار حضرية المجتمع وانهيار حضرية الدولة (أو الحكومة بتعبير

الدولة المدنية على أساس المواطنة

ألا ترون، كيف أننا عندما نستيقظ على مواجهتنا وأعلامنا المشروعة، نبدع شراكتنا في الوطن، تصبح خصائص كل جماعة منا مطلات على الآخرين؛ وعندما يصرفنا صارف عن المشتركات الرحبة والخصائص الجميلة جمال الضرورة والحرية داخلتين في الجدل الجميل، نرتكب التقابل وتبادل الإلغاء، تصبح الخصائص كهوفاً وسجوناً رطبة ومعتمة، نمارس في أقبيتها ودهاليزها محواً للذات في الآخر والآخر في الذات، أي للذات بالذات في الذات في المحصلة؟! نغدو وكأننا حاطبو ليل!!! معذرة إن اتكأت في مقالتني على ما يصرح بأنني أنتمي إلى دين بعينه، وإن كنا غير مدعويين إلي التخلي طمعاً بالقبول. إن ذلك لن يكون مقصوداً من قبلي، بل هو إحياء متعمد بأنّي آتيكم كما أنا، ولا أرغب أن أراكم إلا كما أنتم، على أنّ قيافتي كافية للدلالة على انتمائي الطائفي، والذي لا يختزل هويتي المركبة بل يدخل كعنصر فيها، يحضر.. ولكنه لا يحضر دائماً وإن حضر فإنه لا يعطل العناصر الأخرى، وإن كانت المسوح تسمح محتوياتها في كثير من الأحيان، فإننا متعاقدون ضمناً على تغليب المضمون الواحد على الأشكال المتعددة، وإن كانت وحدة المضمون لا تمنع، بل تقتضي تنوع التجليات. إذن فالشكل مدعو كي يكون جزءاً من المضمون، والمضمون ملزم بإغراء الشكل بذلك. ومن هنا فإنّ قصارانا كأهل إيمان ووطن أو كيان، أن نحفر عوامل الالتباس بيننا، أي أن يلتبس أحداً بالآخر، من دون هجران لذاتياتها، أي أن يدخل الآخر في تعريف الذات وتعيينها وتعيينها، لتكون الذات قد دخلت في تعريف الآخر، وحينئذ يصح لنا أن ندعي بأن التوحيد جامعنا وعاصمنا، ولكل منا بعد هذا الالتباس الجميل، أن يعود إلى ذاتياته وخصائصه، حتى لا تكون وحدتنا إلغاءً لتعدّدنا، أو أن يكون تعدّدنا هدماً لعمارتنا، إذن نفشل وتذهب ريحنا.. ومن دون وحدة رحبة وخصبة، أتى لنا أن نكدح إلى الواحد أو نلاقه؟ غير أنّ الحضيف العارف بلحن الخطاب، لن يعدم

المواطنة هي أن تتحوّل الأرض التي نقيم عليها إلى وطن، والإنسان الذي يعيش فيها ويشارك في صوغ حياتها إلى مواطن، ويوثق هذا الواقع في دستور، تلك هي المواطنة، أي مشاركة المواطن الأصيل في صنع القرارات، ما يتيح له تكوين نظرة متوازنة إلى ذاته وبلده وشركائه في صفة المواطنة، على أساس المساواة في الحقوق والواجبات. إذ يجتهد الأشرار، أعداء الحياة، في تعميم اليأس ليستأثروا ويمنعوا أبناء الحياة من الحياة، بما هي معنى أو نعمة لا يختزلها الخبز.. بل تضارعها الحرية.. يجتهد الأخيار فيمانعون، يعتممون في عمارة مكوثاتهم الأصلية، قيماً وأفكاراً، يعيدون بناء رجائهم وإرادتهم على شروطها، التي تبدأ من الرحمن وتزهر في الإنسان، أو تبدأ من الإنسان لتستريح خالصة في كنف الرحمن. ولعله أمل، فليكن أملاً، لأنّ الرسوليين محبّي الرسل وأحبّاءهم، وهم غير أو نقيض مستثمرهم ومعهم محبو الناس يرسل أو من دون رسل، ولكن برسالة يفترض أن يتقبلها الرسل، لأنّ الإنسان هو المقصد، والبيت أهم من الطريق إلى البيت، على ما قال محمود درويش. هؤلاء جميعاً وأحب أن أكون منهم، ملزمون وملتمزمون بالأمل، لعله أمل ليس يتيماً، ولكنه قد يكون شاقاً، في هذا المناخ الذي يعمل عاملون من أجل أن يسوء ويسود ليسود معه الإحباط والفقر والجهل والاستحواذ والاستتباع، بما يشبه أن يكون استرقاقاً حضارياً شاملاً، أمل آخر أن نلتقي منهمكين بتركيب مستحضر معرفي من دمنا وحرنا، من إيماننا بالله وحبنا لعياله، من توحيدنا ونزوعنا إلى تحقيق معادله في الوحدة، ومن وحدتنا ضابطاً لاختلافنا، واختلافنا فضاءً لحوارنا وإبداعنا وتعارفنا وتشافقنا الدائم، لعلّ هذا المركب يضيء لنا ما تبقى مبهماً من حقيقتنا أو ما تراكت عليه الجهالة المتبادلة فأخفته، أو ما هو أخذ في الظهور المتواتر من حقائق جديدة أو مؤسسة تنقي وحشتها التي تتسرب بعض ملامحها بين ربيع عربي وآخر، بالمعرفة الهادفة، ونستحق أنسها بتبادل المعارف وتداول الحقائق والقول بالحق النسبي دائماً.

لا أعتقد أن هناك مجالاً لتحرّنا إلا بالعودة إلى تفعيل أولويات اجتماعنا

التنوير الذي يؤهلنا إلى دولة هو الحل المشروط بالحكمة والدقة وبالشجاعة والصبر



هانني فحس

باحث ومفكر لبناني



في كلامي إيقاعاً إنجيلياً يأتي من رغبة وحاجة ودربة على الحياة المشروطة، المشروطة بالأحياء، كل الأحياء الذين يحيون فيك فيحيونك، في حين أن تقييد الحياة بالجماعة الإثنية أو المذهبية أو السياسية، هو إفقار لها من الرواء والحيوية وتجفيف لمنايع الإبداع.. وأنا أسلك نفسي في سلك المؤمنين الذين دعاهم القرآن إلى ما يحييهم في الدنيا والآخرة على حدّ سواء وبالضرورة طبعاً «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» ومن (يوحنا): «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم الحياة وتكون لهم بوفرة» وإلا فلماذا كانت الدنيا؟ إذا لم تكن مشروعاً ننجزه معاً، وإذا ما كانت آخرتي فردية، أي خلاصي «لا تزر وازرة وزر أخرى» «كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» فإن الممرّ الآمن إليها محفوف بالآخر والآخرين، كل الآخرين، بالخلق عيال الله، كل الخلق من الأخ في الدين إلى النظير في الخلق، كما في نص نهج البلاغة الذي يعطف بالواو مساواة من دون مفاضلة فيما يترتب على ذلك من حق المحكوم على الحاكم... هذه الإنسانية أو الأنسنة، تغريني بالاعتراف بأني، في لحظة بقطعة، وجدتني ملزماً بالحد من تديني، أي من التشدد الحرفي أو الحرفي، في تطبيق الأحكام الشرعية وإدانة أو نبذ من لا يتشدد، حرصاً مني على ديني، أي انتمائي إلى الدين، كما أنني مضطر إلى الحد من الركون التام إلى منظومتي العقدية الدينية، حرصاً على موقع في فضاء الإيمان الكبير، أي العابر لحدود الأديان، الذهاب إلى الله والإنسان، أو الذهاب إلى الله من الإنسان ومن أجله، أي من أجل الإنسان، لا من أجل الله المتفق أنه غني عن العالمين.. ذلك الفضاء الرحب هو الفرصة الوحيدة للاجتماع مع المؤمنين، كل المؤمنين، أي ذوي القلوب العامرة بالحب، وقد يتورطون أو يورطهم أحد بالكراهية، ولكنهم سرعان ما يتوبون.. ولا أستثنى إلا من يستثنون أنفسهم، أي قلة من البشر الظالمين، والذين مهما يكثروا، يبقوا استثناء.. ومن أسباب حسرتي، اني قضيت شطراً من عمري مريضاً عن طريق العلوى، بالشعور بأني متفوق دينياً وأقوى وأفضل عند الله، من الآخر، في الدين الآخر أو المذهب الآخر، حتى رفاقي وأساتذتي وإخواني وأمي وأبي، لأنني أطبق أحكام الشريعة بحذافيرها، أو بحروفها، حتى حروف العلة والجرو والنصب فضلاً عن الجزم الذي هو مضيعة للحقيقة، لأكتشف أن العلم من دون الآخر، أي من دون قلب، أي من دون الحب، ليس علماً، بل هو أجهل الجهل، بل وإن

بعض، ولكن أوقام إيماناً، أكثركم معرفة». كأني ألتمس أو ألتمس معنى المواطنة تحت أو خلف أو في عمق صيغتها النظرية أو الروحية؟ بلى.. وإذا ما كنا من أهل الروح، أي أن الروح هي الأولى في ناظمتنا الكوني، في كينونتنا، رعاية للجسد وإعلاء لشأنه لا حظاً منه، فإننا ملتزمون دوماً باستبيان الروحي في المادي «كان في مكة حجر يكلمني ويسلم علي» و«إذا صمتم فإن الحجارة سوف تنطق» ويمكن بحسب الإنجيل إن لم نحسن بنوتنا لإبراهيم فإن الحجارة جاهزة لتحمل شرف وأعباء هذه النبوة. إذن.. ففي لحظة توحيد وتوحد، يمكن أو ينبغي رفع المادي إلى مصاف الروحي، أي تجريد المادي بحثاً عن الثابت أو الجوهري في معناه، وفي الوقت ذاته يمكن أو ينبغي أنسنة الروحي بتنزيله على العيان، أي بتمثيله وتمثله في الحياة والعلاق، في اليومي، في الملموس.. هنا.. مثلاً يصبح الوطن هو ما يسكنك لا ما تسكنه، أو أنك تسكنه فيسكنك. «رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها» كما يقول أبو تمام.. حتى لا نعفي ذواتنا من مستحقات التراب والماء والهواء والأهل والأحباب، حتى نتحيث، أي يكون لنا حيث نسعه ويسعنا فنحميه ونحمي أنفسنا فيه، طالما أن البشر الذين هداهم الله النجدين، قد أغضى أو يُغضى بعضهم أو كثير منهم عن جادة الخير،

العقل من دون قلب ليس عقلاً.. وتيقنت أني كنت أطبق أحكامي لا أحكام الله الذي خلقنا مختلفين رافة بنا، ولكي نتكامل.. هل أكون بهذا قد أكملت حجتي ودليلي على صواب اختياري للسفر المعرفي وعبور الحدود نحو معنى المعنى في الدين، أي الإيمان، أي الإنسان؟ أرجو ذلك، وأرجو أن تكون هذه ال «لا» في (مؤمنون بلا حدود) ⁽¹⁾ معادلة ل «لا» التوحيد ذاهبة إلى معناها الأسمى في كل مسمياته.. وأستذكر المأثور عن الرسول (ص): «بعضكم يصلي ويصوم ويزكي ويحج، أكثر من

من دون هوانة قائمة
على الحق والقانون والمحبة،
يصبح الوطن فراغاً يسهل
التازل عنه أو نسيانه

الذي تتيحه الدولة، أو تحفظه، حافظاً للعلاقة التبادلية، تسديداً ونقداً، بين المواطن والدولة الجامعة لأنها حاضنة، والحاضنة، لأنها جامعة والقادرة لأنها عادلة والعادلة لأنها قادرة. أليس من أهم مشكلاتنا مع دولتنا الحديثة أنها قصرت في أداء دورها الجامع؟ ومن هنا أغرت اجتماعنا بعدم الاجتماع، فإذا المذاهب والأديان والطوائف والجماعات عموماً، والمؤسسات الأهلية وحتى المدنية، كيانات في الكيانات ومفتوحة دائماً على التكثر، أي على المزيد من الكيانات الفرعية على مقتضى الخصوصيات المتحققة أو المخترعة أو المتوهمة أو المضخمة، ألا ترون إلى أن هناك من يدققون في اختلافاتنا ويستغلون خلافاتنا، ليؤسسوا عليها خلافات أو صراعات إضافية، في كل لحظة نشارف فيها على التحرير والتحرر والتقدم والنهوض والوفاق والتضامن والتكامل والتنمية الناجعة.

إن الدولة المعاصرة، من دون خطأ اعتبار الماضي مثلاً ناجزاً، كما يحلو للأصوليين الإسلاميين، الماضيين، الذين يستقبلون الماضي فيستدبرون المستقبل، ويقتلون كلاهما بالآخر، ومن دون خطأ اعتبار الحداثة أو التحديث قطعاً أو بتاً مع الذاكرة أو الموروث، الذي يحتاج إلى نقد منهجي من دون شك، أي من دون افتعال معركة ضارية وشاملة بين الثابت والمتغير، هذه الدولة ربما كانت كفيلة بتحويل المواطنة من شعار إلى واقع احتياطاً من الوقيعة، ولا أعتقد أن هناك مجالاً لتحررنا ونهوضنا وسلامنا الداخلي وتقدمنا، إلا أن نعود إلى تشغيل أليات اجتماعنا، وهي لا تشتغل إلا على فرضية حضارية وإنسانية قد تكون بالغة الصعوبة، ولكنها هي الحل الذي يحصننا من الاستحواذ علينا مرة أخرى، بما يعني ذلك من احتمال استخدام الربيع العربي المهجوس بالخبز والحرية، في إعادة إنتاج الإستبداد والفساد.. وبمساعدة العالم الحر مرة أخرى ولصالح نظام مصالحه غير المشتركة بيننا وبينه، والتي يحتاج تحريرها إلى رؤية مشتركة توسع مجال التبادل بين المعرفة والثروة. هذا مناخ يتيح لنا أن نعود أهل توحيد ووحدة بما هي الوحدة معادل موضوعي وتاريخي للتوحيد، وبما يقتضي ذلك من اكتشاف الجوامع بين المختلفات.. بذلك تكف المواطنة عن أن تكون بديلاً للدين أو المذهب أو أي جماعة مؤسسة على مشتركات موروثية أو مستجدة، ويكف الدين أو المذاهب أو الجماعة الأهلية أو المدنية بديلاً للدولة أو للوطن، لأن في ذلك إفرغاً للوطن

ولذلك أرسل الله الرسل، ولو كانت الأمور تستقيم من دونهم لما أرسلهم.. وليست هذه شكوى من خلق الإنسان وخلقته، إذ لولا هذا الجدل الدائم بين الخير والشر، بين المختلف والمختلف، لساد السكون وتعطلت الحركة والإبداع وبطل الثواب والعقاب.. أي اختلت منظومة القيم لاختلال القانون أو اختل القانون لاختلالها.. إذن فما الحل؟ وهل من حل ناجح أو ناجح دائماً؟ كل حل يحتاج إلى حل آخر، على أن يكون هاجس الحل هو الاختيار الدائم أو التظهير الدائم لنوازع الخير ودوافعه، وتغليبها من دون عنف مباشر أو غير مباشر، من دون إبطال للعقاب العادل وللخصاص بما فيه من حياة.. إذن فالقانون.. الحق، هو نصاب المواطنة، التي تتيح لكل أن يحيا بكل في الكل.. القانون.. الحق، المواطنة.. أي الدولة.. والتحدّي الأعظم لدولتنا الحديثة هو أن تمارس دورها انطلاقاً من كونها ضرورة اجتماع له أو عليه أن يحولها من سيده إلى أجيبة، تجد في أداء الواجب من أجاتها مجالاً وحيداً لسيادتها، سيادتها الطوعية، والسيادة الطوعية تأتي من جهة المحكوم، من قناعتها، أي أن الدولة الأجيبة الملزمة بعقد إجاتها يصبح قمعها مدخلاً مطلوباً ومقبولاً إلى سيادتها.. وإذا ما كانت المواطنة هي التي ترقى بحالنا من القبول بالتعدد على مضض ريثما.. إلى رفعه إلى مستوى الأطروحة الحضارية وضرورة الوجود والعقل والحضور، فإن الدولة في تكييفها المدني على موجبات قانونية، تنتقل بهذه الدولة من إطار المعتاد في سلوكنا معها، بتأثير من سلوكها مع نفسها ومعنا، أي من المراوغة والمفاضلة الزبانية، إلى إطار نراها من خلاله فينا وترانا فيها، من دون استبعاد متعسف لاحتمالات القصور أو التقصير، وهنا يمسي شرط الحرية،

انه ليس هناك وصف أو اقتراح لدولة دينية في النص التأسيسي الاسلامي، وإنما وصف لهجتمع تعددي حيوي وعادل



فيعددي ويغزو ويحتل ويستعمر ويطرد ويقصي ويلغي أو يصادر، يقتل الروح والجسد.. إذن فمن معنى المواطن أن تفدي، أن ترد العنف، أما عندما يصبح الوطن عقاراً، فإنه قد يهون، لا يعود عقاراً شافياً، ووطن مريض هو وطن للمرض، والعافية جدل بين الوطن والمواطن، وكما المكان بالمكين فإن المكين بالمكان «الشمس أجمل في بلاد من سواها، والظلام.. حتى الظلام، هناك أجمل، فهو يحتضن العراق» (السياب).

يطمنن الوطن إذ يطمنن المواطن، ويطمنن المواطن إذ يطمنن الوطن. كيف يطمنن الوطن الواحد إذا ما صار اثنين أو أكثر؟ ومن أين يأتي وجع الجرح؟ أليس من صيرورة الواحد اثنين، وكلما كان الجرح أعمق كان الوجع أوجع وكان البرء أصعب وأبعد.. «أفهمت عذاب النهر إذا اغتربت عنه الشطآن» (محمد علي شمس الدين)، غير أن البشر المواطنين أو المواطنين البشر، أهل مشاعر ومخاوف ومطامح ومطامح ونوايا حسنة قد تسوء وسيئة قد تحسن، ومشارب وحساسيات ومناشئ ومذاهب وعلايق وأديان وأقوام وجهات وسلالات وعواطف وأمزجة وغرائز وورغائب وشهوات وأشواق وأوهام وأحلام.. «ولا يزالون مختلفين.. ولذلك خلقهم».. إلى مشتركاتهم الإيمانية والإنسانية الواسعة، ولكنها ليست متروكة لتشتغل وحدها،



خاصة على هذا المفصل الشائك جداً والواعد (الريبيعي) يحسن أن ننجز معاً وعلى اختلاف مشاربنا وتجاربنا وحساسياتنا، مجموعة تفاهات مفتوحة على الزيادة، مقدمة لبناء دولة مدنية جامعة، لا تلغي نفسها والدين بإنتاجها المستحيل له، ولا يلغيها الدين ويلغي نفسه بإنتاجها المستحيل لها.. أعني دولة الأفراد التي لا يمر الشأن السياسي أو التدبيري فيها بالطوائف بل بأفرادها، ويمارس فيها رجال الدين حقهم السياسي كمواطنين كاملين المواطنة فقط.. مع ضرورة حماية هذه الطوائف كمتحدثات اجتماعية وثقافية اختيارية. أخذين في اعتبارنا ان الدين أو المذهب لا يجري استحضاره كهوية فرعية فارقة وحاضنة للفرد أو الأفراد إلا بمقدار تراجع فكرة الدولة الجامعة. ألا يعني هذا الكلام أن التنوير الذي يؤول الى دولة هو الحل المشروط بالحكمة والدقة وبالشجاعة والصبر.. تماماً كما هو القول بأن الدولة لا يتم إنجازها واستمرار إنجازها إلا بما تتيحه من تنوير.. كأن هناك علاقة سببية متبادلة ومتعاقبة بين الدولة والتنوير الذي لا يستبعد عنفاً ما.. ولكنه عنف من أجل اللاعنف، وربما كان هو عنف الضرورة أو الإضطراب الذي يمكن تفاديه أو تقليله أو حصره بمزيد من الحكمة والمعرفة.

ختاماً إن الاختلاف كقانون كوني وسنة إلهية ضروري جداً للحياة والحيوية والتعدد الذي يكتمل بالوحدة، اي في الفضاء الرحب والجامع الضابط والمرن، والوحدة التي تتجلى في التعدد وتتيح حماية الخاص بالعام وإثراء العام بالخاص، هذا الاختلاف وهذا التعدد على نصاب الوحدة، لا يمكن الحفاظ عليه إلا بقناعة راسخة تقوم عليها دولة حاضنة، بأن الآخر شرط ضروري للذات، شرط معرفي وشرط وجودي، ولا يكفينا بل يضربنا الاعتراف بالآخر على مضض أو كأمر واقع، ولكي يكون مفيداً وحضارياً، فإنه لا بد أن يكون أطروحة، تمكننا من أن ننتج معاً، وبالشراكة مع الجميع هنا وهناك وهناك، مشروعاً حضارياً تتكافأ فيه مؤهلاتنا وذاكراتنا النقية وأحلامنا.

إن الأئسنة الآن ودائماً هي التي إذا استأثرت بعقولنا وقلوبنا تمنحنا شرف التكامل من موقع الاختلاف وشرف تعزيز الروح في أنظمة علاقتنا وحياتنا ■

هامش:

1 - مؤسسة ناشطة حديثاً استضافت الكاتب في مؤتمر فكري لها في (المحمدية) - المغرب - بين 25 و 27 أيار 2013.

يجري في اسطنبول، قد كان مرتكزاً مصدرياً على الدستور البلجيكي المكتوب عام 1851. وفقهاء الإسلام المتقدمون علماً ورؤية لا يكفون عن تذكيرنا بأن أكثر أحكامنا الشرعية هي إمضائية.. إي إمضاء معدل أو غير معدل لشرع من قبلنا.

وإيران، ذات ثقافة مجتمعية إسلامية بنكهة شيعية قوية، والإسلام فيها والتشيع والشرع ليست غاية بذاتها بل رافعة اجتماع وإرادة، تخطئ وتصيب، لأن معرفة الدين بشرية وخالقية وغير ملزمة، لأن الإلزام بمعرفة ما، بالدين أو غيره، هو تعطيل للمعرفة.. الملمزم الوحيد في الحياة هو القانون. وقد يتغير بل هو متغير. ولا يجوز التذرع بالهية الشرع المدعاة لمنع محاسبة السلطة خاصة في حالة ارتكابها لإتقاص الحرية في إيران أو خارجها.

الأئسنة إذا استأثرت بعقولنا وقلوبنا تمنحنا شرف التكامل من موقع الاختلاف وشرف تعزيز الروح في حياتنا

على أن الدولة الدينية لا يمكن ان تكون إلا مذهبية لأن مرجعيتها مذهبية عقديّة وفقهية وهي مرجعية خلافية الى أبعد الحدود، فهي إذن مقام تفرقة أو مفارقة والدين مقام اجتماع. وليس مستبعداً بناء على ما حصل في التاريخ أن يكون الإغراء السياسي بالسلطة سبباً لتحويل المذهب الواحد الى مذاهب متقاتلة.

من هنا تصبح خطابات الوحدة في الإسلام السياسي خادعة ولاغية، لأن التعصب المذهبي هو قوام الإسلام السياسي.. ما يعني أن الدولة المذهبية حصراً، لن تكون إلا استبدادية أشرس من غيرها وأعمق فساداً، لأن الاستبداد والفساد يصبحان من مقدسات المذهبية، اي ان الرذائل تتحول الى فضائل وهذا المسلك لا يتفق مع فكرة الدولة أو دورها؟

من دون صرف النظر عن الأحداث والوقائع،

من مواظبيه، ومن دون مواظنة قائمة على الحق والقانون والعدل والمحبة، يصبح الوطن مفهوماً أو مكاناً بارداً وبائساً، يصبح فراغاً ويسهل التنازل عنه أو نسيانه.

لا أدري لماذا أشعر أمام موضوع المواطنة وكأنني أكثر تعرّضاً للحرج من كثير من الآخرين؟ ألأنني رجل دين مسلم؟ والإسلام السياسي مطروح الآن أكثر من أي وقت مضى على أنه الحل. بما يعني أن الإسلام السياسي يحمل مشروع دولة إسلامية، وقد يجعل المواطنة كناظم علاقتي وقانوني، أمراً مستبعداً. حسناً.. ولكن المواطنة إذا ما كانت أطروحتنا المشتركة والمعاصرة كناظم لتعدّدنا، يحفظ الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة، فإن أديباتنا في الدين ونصوصنا التأسيسية، تضيء لنا المسار والمصير والمثال من خلال مكاشفتها لنا برؤيتها الكاشفة للتكوين في نظام الكون والإنسان القائم على الاختلاف والحوار شرطاً للوجود والحضور والتجديد والتجدد، والحياة التي تتعدى شكل الكينونة في دنيا أو وطن إلى معنى الحياة ومعنى الدنيا والديونة والوطن.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، وفي يوحنا عن قيافا أنه «تنبأ أنّ يسوع سيموت عن الأمة، وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أيضاً في الوحدة أبناء البرّ المتفرّقين».

قناعتي المستندة الى النص الديني والمسلك التاريخي، انه ليس هناك وصف أو اقتراح لدولة دينية في النص التأسيسي الاسلامي، وإنما هو وصف لمجتمع تعددي حيوي وعادل، والدولة من ضروراته، التي تقدّر بظروفها المتغيرة، ولم يتعبدنا ربنا بأي شكل من أشكال الدولة، ولا تعبد أصلاً في مجالات التدبير أو الحقوق، والتعبد محصور في مجال الحرام والواجب الديني، أي التكاليف، اي العبادة، لا العمل، ومن هنا لا تبقى الدولة - على عكس الإمامة - مجالاً للنص بل هي مجال للعقل، الذي، ليكون عقلاً، لا بد أن يكون متغيراً، أي مطابقاً للمتغيرات في الحياة والمعرفة. ومن هنا فالدولة بشكلها الحديث، كما في إيران، على نقد شديد للداء، هي دولة حديثة كما وصفتها الحداثة الأوروبية.. وليست دولة دينية، بل هي دولة وطنية وفي دستورها الذي تشكل ولاية الفقيه - اي مركز الدولة - عماده، لا تخفي روح القوانين والدساتير الغربية الحديثة والعلمانية، ولا بد من التذكير هنا بأن الدستور الذي أنتجته الحركة الدستورية (المشروطة) في إيران في أوائل القرن الماضي متناغمة مع ما كان



هاجر القحطاني

كوميديا العراق السوداء

وفي الحدث الثاني لجأ الافراد الى السلطة السياسية (ممثلة بالسلطة التشريعية والتنفيذية) لحمايتهم من الجماعة الدينية التي تمردوا عليها!

ورغم ان الخوف في الحدث الاول يختلف جذرياً عن الخوف في الحدث الثاني لكنه في كليهما يؤثر على حالة اضطراب واحدة في علاقة الكل بالجزء وفي ديناميك الصلة بين الفرد والجماعة والعكس. ويقطع النظر عن جدية طرحه أو متانته فان خوف الجماعة في الحالة الاولى من عقوق الفرد (وشنوده عنها) وتأثير ذلك على تماسكها وعلى صورتها الخارجية (!) يشير ايضا الى التباس واضح في حدود حقوق وواجبات الفرد تجاه الجماعة والعكس.

ونقاش كهذا يأتي في قلب الجدل حول الحقوق المدنية وسمات المجتمعات المدنية، غير ان هذا الجدل او النقاش، المستمر بطبيعة الحال في المجتمعات التي تبنته، لا يأتي في العادة خارج سياق الزمان والجغرافيا، اي لا يمكن الحديث عن تنظيم الصلة بين الجماعات الكبرى والجماعات الصغرى دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة هذه العلاقة تاريخياً، وحالتها في اللحظة الراهنة، ومسارات التدافع والتزام ومناطق الاشتراك والتقاطع في بيئة معينة ضمن موروثها الحضري، الثقافي، الاجتماعي والاقتصادي المهيمن.

في بيئة مثل البيئة العراقية الآن، فان الحدود بين الجماعات (بعبارة اخرى المؤسسات المهيمنة على سلوك الافراد والمنظمة له) متداخلة ومتشابكة بشكل عشوائي غير واضح وغير محدد وغير هادف، ولذلك تتدخل سلطة سياسية في بلد اخر في العلاقة بين فرد وجماعته الدينية في بلد ثان، ولهذا يهرب افراد من جماعتهم الثقافية (فالمثقفون الموقعون على بيان البراءة من الطائفتين في معظمهم اساساً غير منتمين دينياً للطائفتين، بل ثقافياً وتقاليدياً) لاجئين الى مؤسسة اخرى يفترضونها محايدة خارج حدود الثقافة والطائفة والمذهب، ما يتناقض مع الواقع على الارض.

ولعل هذا الخلط بين ما يحلم به «المثقفون» ويرغبون به وبين الواقع على الارض كما هو، يجعل من العسير في بلد مثل العراق تطوير حلول لاشكاليات عنيدة مثل حدود التلاقي بين سلطة المدني وسلطة الديني ومثل تنظيم العلاقة بين «المجال العام» و«المجال الخاص» وبين واجبات المؤسسة وحقوق الفرد. لهذا فقد بدت القصتان مثل

مفارقتين غريبتين بمزاج الكوميديا السوداء ■

حدثان من العراق لفتنا انتباهي مؤخراً، وتابعتهما بفضول وتمحيص، الحدث الاول هو اعتقال رجل دين عراقي (رغم تحفظي على هذا المصطلح واستخدمه لاعتبارات توظيفية بحث) من قبل السلطات الايرانية بسبب وشاية سربت ضده من داخل اجراء المؤسسة الدينية التي ينتمي اليها في العراق، ومفادها ان رجل الدين المعني تجاوز على المذهب (الشيوعي هنا) وعُد ضالاً ومنحرفاً من قبل احد رجال الدين المتنفذين في العراق من ذوي الصلة الوثيقة بالسلطات الايرانية.

أطلقت دعوات وأصدر بيان يطالب الحكومة الايرانية بالتدخل لحماية المذهب والدين (!) وهكذا تدخلت الحكومة الايرانية فاعتقلته - مستغلة زيارته لايران بسبب وجود عائلته فيها - لعدة اسابيع ثم اطلقت سراحه وابعده فوراً الى بلده الام / العراق.

الحدث الثاني الذي لفت انتباهي ورسم ابتسامة على وجهي ذات صباح قريب هو بيان جاد اصدره عدد من المثقفين العراقيين المعروفين يتبرؤون فيه من الطائفتين الشيعية والسنية ويطالبون الجهات الرسمية باعتماد تعريفهم الجديد لانفسهم (غير ذوي طائفة). وجاء البيان كاحتجاج عميق على العنف السياسي الذي تصاعد مؤخراً في العراق وتلون بصبغة الفتنة الطائفية المخيفة، وحمل نبرة مبتكرة لا تليق الا ببيئة غرابية.

ويبدو «الخوف» هنا عاملاً مشتركاً خلف الحالتين، وفي كليهما يمارس طرف عملية طرد او عقوبة للطرف الثاني.

المفارقة انه في الغالب فان الجماعات الكبيرة هي التي تتبرأ من الجماعات الصغيرة ومن الافراد، والحدث الاول (اعتقال رجل الدين) يأتي في هذا السياق، اي ان رجلاً / فرداً فكر بطريقة مختلفة في شؤون جماعته الكبيرة واتخذ قراراً باعلان ذلك على الملأ والترويج له والدعوة له، فقررت الجماعة الكبيرة (ممثلة بسلطة رسمية...) اعلان تبرؤها منه ومن افكاره، بينما انحازت له وناصرته مجموعة صغيرة داخل الجماعة الكبيرة، فيما وقفت الاغلبية صامتة ومتفرجة.

في الحدث الثاني تضررت مجموعة من الافراد من سلوك نسبه الى جماعتين وقرر هؤلاء الافراد التبرؤ من الجماعتين ومن سلوكهما ومن معتقداتهما وافكارهما، وكان الافراد هنا يفعلهم الاستنكاري هذا يريدون حماية انفسهم من شرور السلوك الجماعي.

في الحالتين يتم اللجوء الى سلطة سياسية (اعتبرت ضمناً في السلوكين أعلى شأناً من الجماعة المذهبية/الدينية) في الحدث الاول مارست السلطة السياسية عسفاً بحق الفرد نيابة عن الجماعة الدينية،

المدنية والدين والاحياء والوحدة.. أسئلة مرتبكة

متجاوزاً للسؤال التقليدي السالف الذكر وربما يتعارض معه أحياناً، والسؤال هو: هل نحتاج حقاً الى ذلك التوفيق، هل نحتاج بالفعل الى اثبات أنه ليس ثمة تعارض بين منجزات الحضارة الغربية ونماذجها وأنظمتها الاجتماعية من ناحية وبين الميراث الحضاري الاسلامي من الناحية الأخرى،

لا بد من إعادة
النظر الى التجربة التاريخية
الاسلامية ونقدها والتحرر
من عقدها

أو لنقل، هل نحن في الحقيقة ما زلنا في احتياج لأن ثبت انه ليس ثمة تعارض بين الديمقراطية والاسلام، أو بين المواطنة والاسلام، أو بين الليبرالية والاسلام... الخ؟

هذه المحاولات «التوفيقية» في الحقيقة تأخذنا الى سؤال مهم، فإذا كان الاسلام لا يتعارض مع كل هذه الأشياء، فما هو الاسلام اذن؟ أو لنقل، اذا كان الاسلام لا يتعارض مع كل هذه الأنظمة والبناءات، ماذا نأخذ اذن من الاسلام ولا نستطيع أخذه من كل هذه النظريات؟

أريد القول، أن الأمة الآن تمر بمرحلة من الاحياء تختلف الى حد كبير عن المرحلة السابقة التي كانت تحاول فيها فقط أن تسترد توازنها بعد صدمة السقوط المدوي للدولة الأم، وأن تحافظ

منذ أن بدأت حركات الاحياء في العالم الاسلامي عقب سقوط دولة الخلافة العثمانية عام 1923 في الظهور، في البداية على يد جمال الدين الأفغاني ومن ورائه تلاميذه من رواد الفكر الاحيائي، وما يؤرق هذه الحركة -ويحرجها في كثير من الأحيان - هو محاولات التوفيق بين ميراثها الثقافي والحضاري وبين منجزات الحضارة الغربية التي كانت في ذلك الوقت في أوج انتصاراتها السياسية والاجتماعية.

وكانت هذه المفارقة التي عايشها المسلمون بين «دولة اسلامية منهارة» و«دول غربية صاعدة» هي ما خلقت الضغط النفسي والاجتماعي الذي ولد هذا السؤال الطارئ في ذلك الوقت: هل ثمة تعارض بين منجزات الحضارة المدنية وبين الميراث الاسلامي من الناحية الدينية والثقافية، هل بإمكاننا التوفيق بين الميراث الحضاري المدني الغربي وبين ثوابت الفكرة الاسلامية اجتماعياً وسياسياً وعقدياً بالضرورة؟

ونعني بمنجزات الحضارة الغربية المدنية هنا أنظمتها الاجتماعية كالنظام الديمقراطي مثلاً بوصفه نظاماً للحكم وكنظام الدولة القومية بوصفه نظاماً لبنية الدولة والمجتمع، وكالفكرة الليبرالية بوصفها نظاماً اجتماعياً له تداعياته الاقتصادية وأصوله الفلسفية.

ولربما كان هذا السؤال في حينه هو سؤال المرحلة الأهم والأبرز، ولربما كان ضرورياً وحتمياً أيضاً، ومنذ ذلك التاريخ والى الآن، لا تزال عقول الأمة تحاول جاهدة الاجابة علي هذا السؤال بالنفي، أي في محاولة لاثبات أنه ليس ثمة تعارض بين الفكرة المدنية الغربية ومنجزاتها، وبين ثوابت الفكرة الاسلامية، وذلك في محاولة احيائية هامة تطمح الى أن تستعيد الأمة المكانة التي فقدتها بسقوط تجربة الخلافة.

لكنني سأحاول هنا أن أطرح سؤالاً ربما يبدو

ليس ثمة تعارض
بين المدنية وهنجزاتها
وبين ثوابت
الفكرة الاسلامية

تمر الأمة الآن
بمرحلة من الاحياء
تحاول فيها استرداد
توازنها



يامن نوح

أخصائي وباحث انثروبولوجي ومؤسس
بيت النجاح في القاهرة - مصر

تشمل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأيضاً الدينية.

فان كنا نتحدث عن «إعادة البناء» فيديهي أذن أن نبدأ بـ «إعادة النظر»، أعني إعادة النظر الى «التجربة التاريخية الإسلامية» في البداية، ونقدها والتحرر من عقدها ومكبلاتها دون التورط في الدفاع عنها وكأنها جزء من الثوابت العقديّة. ثم إعادة النظر لـ «التجربة الثقافية» للأمة، ونعني بالثقافة هنا القيم والأفكار المركزية المحركة للمجتمع، ونقدها بجرأة والفصل بين أجزائها المتعلقة بالمصدر العقدي الأصيل - القرآن الكريم - وأجزائها المتعلقة بالموثوق الاجتماعي للجزيرة العربية وغيرها من المناطق التي دخلها الإسلام وتفاعل مع أهلها وأفرز أشكاله الثقافية المختلفة والمتنوعة بتنوع المجتمعات.

ومن ثم نحرر النظر الى «الإسلام» بوصفه عقيدة ونظاماً قيمياً وبين «التجربة الإسلامية» بوصفها تجربة بشرية تاريخية وسياسية واجتماعية، وهو ما يعني إتاحة الفرصة أمام إعادة إنتاج التفاعل بين «الإسلام» و«المجتمع» الحديث بكل ما يحوي من تحديات واحتياجات، ومن ثم «إعادة بناء» النماذج المعرفية كما أسلفت.

ولا بد أن تؤكد أيضاً على أن ذلك لا يعني «إنكار» منجزات الحضارة الغربية أو «التنكر» لها، بل على العكس، فهي جزء من الواقع الذي ندعو الى التفاعل معه ومحاورته، لكن ما ندعو اليه هنا هو ألا يقف عقل الأمة عند محاولات «التوفيق» المرتبكة، ويتخطى ذلك الى محاولات أكثر جرأة «لإعادة البناء» تستفيد فيها من جميع التجارب السابقة دون عقد تدفعنا للتورط في «التنكر» لأحد التجارب / أو «التستر» على عورات أخرى حتى لو كانت تجربتنا نحن.

ومثلما قامت الحضارة الغربية الحديثة على أرضية من منجزات عربية وإسلامية في مرحلة سابقة، فلا حرج ولا ضير بالمرّة أن تنطلق النهضة العربية والإسلامية اليوم على أرضية من المنجزات الغربية، فهذا تكتمل دورة البناء الحضاري الانساني، وتتقدم البشرية الى الأمام خطوة أخرى تحقق بها سنة من سنن الله في كونه وهي «التقدم» و«التطور» لهذا الكائن النسبي الضعيف العنيد، ذلك المتجه بروحه دائماً نحو «الارتقاء».

يقول الله تعالى في كتابه الكريم «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» صدق الله العظيم. الانشاق 6 ■

والاسلامية ذاتها، فكثيرون من يحاولون التأكيد على فكرة ان المجتمعات العربية والاسلامية هي نماذج متشابهة أو بينها القدر الأعلى من المشتركات، وهو زعم في تقديري يحتاج الى الكثير من التنفيذ وإعادة النظر، ولا يشكك ذلك من امكانيات هذه المجتمعات للوحدة أو التعاون في المستقبل، وانما لا يكون ذلك بالتمني.

فلا يمكننا تناول مسألة «الوحدة» بين الدول العربية / الاسلامية في تقديري الا من خلال نفس المنظور الخاص بالنماذج المعرفية، فاذا ما نحتت الأقطار الاسلامية المختلفة في ابتكار نماذجها المعرفية الخاصة التي تتخطى الاشكاليات الحضارية القائمة لديها - والتي تختلف من اقليم لآخر - ومن ثم تقود عملية دينامية للتغيير، نستطيع حينها أن نتحدث عن خطوة تالية تتمثل في تقريب هذه النماذج المعرفية والبناءات الاجتماعية بشكل فعال بحيث تعزز

ها نحتاجه الآن

هو أنظمة اجتماعية جديدة ونماذج معرفية تنتهي للتجربة الانسانية

المشتركات وتفكك النقاط المتشابهة، ومن ثم يكون لدينا مشروع حقيقي لما يمكن أن نسميه «وحدة».

ولا يعني ذلك أن مشروعات الوحدة تقف فقط عند «بناء» ثم «تقريب» النماذج المعرفية للأقطار المتنوعة، وانما يحتاج بعد ذلك أيضاً الى توفيق المصالح الاقتصادية والسياسية للدول، حتى تكون الوحدة مشروعاً ذا جدوى لأطرافه، لا حلماً ورياً في الفراغ.

ومن ثم - واذا كان حلم التكامل بين أقطار أمتنا الاسلامية واستعادة وحدتها وموقعها على الخريطة العالمية لا يزال يقودنا - فأعيد التأكيد على وجوب انتقالنا من مرحلة «التوفيق» الى مرحلة «البناء» لأنظمة ونماذج معرفية جديدة

على أكبر قدر من الثوابت دون انفرط ربما كان من الممكن أن يصل الى تفكك الفكرة العقديّة ذاتها. بينما ما نحتاجه الآن هو بناءات جديدة، وأنظمة اجتماعية جديدة، ونماذج معرفية جديدة، لا تكون امتداداً للتجربة الاسلامية فحسب، بل تكون امتداداً للتجربة الانسانية كلها، فتستفيد من منجزات الحضارة الغربية وتبني عليها، وتمضي بها الى الأمام خطوة على درب التطور البشري الذي هو سنة كونية، لا يختلف فيها الكائن الاجتماعي عن الكائن البشري الفرد.

والنماذج المعرفية هي تلك البناءات الفكرية التي تمثل البنية التحتية للبناء الاجتماعي، وتتكون من العديد والعديد من الأجزاء والمفاهيم المحورية التي ربما تكون ذات مدى واسع مثل «شكل الدولة»، «وحدة بناء المجتمع»، «هوية الفرد»... الخ، وربما تتعلق بتفاصيل غاية في الدقة مثل «بناء الأسرة»، «نظام التنشئة الاجتماعية والتربية» و«غائية العلاقات»... الخ.

كل هذه المفاهيم تترابط مع بعضها في النهاية مكونة شبكة كاملة، تتسم بالتماسك والتكامل، ومن ثم تصبح جاهزة لأن يقوم عليها بناء اجتماعي كامل يختلف عن سابقه الذي قام على نموذج معرفي أقدم.

وبناء هذه النماذج المعرفية لا يتم بالطبع بين يوم وليلة، وانما يحتاج ربما الى عقود من التجربة والتنظير والمحاولة، وكثير من الخبرة المتراكمة حتى يتكامل البناء المعرفي في النهاية ويبدأ المجتمع في استخدامه كأساس للحياة، يدخل فيها من أكبر التفاصيل الاجتماعية والسياسية الى أصغرها، فيتغير بذلك شكل الحياة في هذا المجتمع ومن ثم يكتسب دفعة للحركة في اتجاه آخر.

والنظريات ابنة سياقاتها الاجتماعية، كما تعلمنا في العلوم الاجتماعية، فالنظريات الليبرالية علي سبيل المثال، بما تحمله من نموذج معرفي يتمحور حول «الفرد» هي ابنة للسياق الذي نشأت فيه، أي السياق الغربي برصيد اشكالياته وتجاريه، وهو أمر يتفق أو يختلف عن السياق العربي والشرقي ولذا فلا نستطيع أن نقول أننا بصدد «توفيق» بين النظرية الليبرالية والمجتمعات «الاسلامية»، وانما نحن بصدد «إعادة بناء» للمفهوم والنظرية، مستندين الى رصيد مختلف وطبيعة مختلفة من الاشكاليات.

وما أريد أن أضيفه هنا، هو أن السياقات الاجتماعية تختلف أيضاً فيما بين الدول العربية

الإسلام والبناء الحضاري.. المثال والواقع

و«مدنية» خاصة مع وجود المفاهيم الثلاثة في اللغة العربية على حين لا يوجد سوى مفهومين في اللغة الإنجليزية⁽²⁾.

فكما يعرف المفكر الإستراتيجي الدكتور جاسم سلطان الحضارة بأنها: «حالة مزدوجة من العطاء المادي في البناء العمراني، والتنمية والاستقرار والإسهام في التراث الإنساني وزيادة نمائه». ويضيف الدكتور جاسم «أنه يلزم لوضع مفهوم حضارة أن يكون داخل هذا البناء مفهوم أخلاقي فلسفي قيمي».

أما الدين، فهناك العديد من النظريات الإجتماعية التي جاءت بتفسيرات توضح علاقته بالإنسان وتطوره، وكيف أثر الإجتماع الديني في نمو العقل الإنساني.

فهناك من فسر ظاهرة الأديان على أنها اختراع بشري، إنما لجأ إليه بنو البشر لعدم قدرتهم على تفسير الظواهر الطبيعية المختلفة، فكان عليهم أن يصنعوا «الها» نتيجة لشعوره بالعجز والخوف.

«فلم يقف الإسلام عند التعايش مع العلم.. وإنما أصبح كل موضوع علمي ذي صلة بالعقيدة الدينية.. وصار الإرتباط بين الدين والمعرفة العقلية، أو بين علم الطبيعة وعلم ما وراءها ارتباط التفاعل والتمازج.. ونشأ من ذلك اتجاه نجو الحياة والسلوك فيها، يدفع به العامل الديني الاعتقادي في كل وجه من وجوهه، وسبيل من سبيله.. فصار الداعي الديني يتجلى فيما يصنع العالم، وما ينتج الأديب، وما يصوغ صاحب الفن.. وصارت المعرفة العلمية سندا لكلام المتكلم، وفقه الفقيه، وتصوف الصوفي، على الصورة التي ربطت عناصر المعرفة، وأخرجت كتب العقيدة الإسلامية جامعة للمعارف الطبيعية والرياضية والإنسانية، مع الحقائق الاعتقادية، يتجانس فيها العلم مع الدين ويتساند العقلي والنقلي.. لقد تكون المجتمع الإسلامي بإثر دعوة دينية..»⁽¹⁾.

عن الإسلام نتحدث صانع حضارة العرب، الذي لم ينفصل يوماً عن حركة العمران والبناء الحضاري العالمي. الا بعد أن توقف أربابه عن فهمه الصحيح الذي يدعو لقيام المجتمعات لا هدمها، والذي لم يكن يوماً نقيضاً للمدنية بل رديف لكل ما هو مديني وتقدمي.

في حضرة المصطلح

من هنا نبدأ بتحرير مصطلح الحضارة، الذي يمكن أن يكون هناك متسع للقول أنه يعني المدنية وبعيداً عن الالتباسات الحادثة في تحرير كلا المصطلحين. ففي بدايات القرن العشرين، ومع دخول الاستعمار الأوروبي إلى الدول العربية، انتقل لفظ «Civilization» إلى القاموس العربي، وقد حدث اضطراب واضح في المفاهيم لعدم وضوح تعريفات ألفاظ: «ثقافة» و«حضارة»

لم يكن الإسلام يوماً نقيضاً للمدنية، بل كان رديفاً لها على الدوام

أثر الاجتماع الديني في نمو العقل البشري لصالح الإنسانية جمعاء



هناء صابر

باحثة وأكاديمية مصرية ومدربة على «مهارات النجاح في عالم متغير» - مصر

ها خلق الله الدين الا
لصالح البشرية وهنظماً
لشؤون حياة البشر لا
متسلطاً عليهم



لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض». ومن هنا يأتي الظن بأن الثورة على الكنيسة لم تأت فقط لتغول سلطتها الدينية على النبوية، بل لتحولات بنيوية عميقة في عالم الاقتصاد والسياسة والصناعة طرأت على الإنسان، أدت الى تطور نظرة الإنسان لنفسه ولله وللطبيعة⁽³⁾.

كما أن هناك ملمحاً له من العمق ما يستحق ذكره، في أن الجهل وتوقف عجلة النمو الحضاري، يرجع سببه الى الفساد السياسي وتقييد الحريات. فكانت الثورة على الفساد وتغول السلطة المتمثلة في الكنيسة آنذاك. فكانت الثورة الصناعية، بعيدة عن الكنيسة معادية لها. مؤمنة بالإنسان وعقله وبالطبيعة.

ولكن الملاحظ هنا، أن الإنسان لم ينف على مر عصور قوته قبل ضعفه، وثاقة الصلة بينما هو حضاري وما هو ديني. ولكنهم استبدلوا الديانات السماوية بأفكار «هيومانية مادية» أخذت قدسيته وحلت محل الأديان في تفسيرها وتجاوزها لظواهر الكون وتقديم الرؤى الكونية الشاملة وإعلاء قيمة العقل الإنساني. فالعقل

تطور علمي أو فكري. فكانت الثورة عليها ومنها على كل ما هو ديني، ظناً بأن كل ما هو ديني هو سلطوي ورجعي بالضرورة.

ومن هنا بدأت تظهر دعوات وصلت حد الفصل بين الدين والدولة. فسُك مفهوم العلمانية على يد «جون هولوك (1817 - 1907م) الذي عرفها على أنها «الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي

وما خلق الله الدين إلا لصالح البشرية، منظمًا لشؤون حياة البشر لا متسلطاً عليهم . فهو رسالة من عند الله، هادية للناس .

فعلينا في هذا المقام ان نفرق بين الدين: الذي يشتمل على العقائد، العبادات، المعاملات والمنظومة القيمية، وبين الفكر الديني الذي يمثل اجتهادات بشرية ظنية نجدها في رؤية العلماء والمفكرين للوحي والكون ولعلاقة الأحكام بالواقع المعاصر. تحاول ان يقدم الدين للناس لا أن يتحدث باسمه.

لم يكن الدين يوماً معطلاً لعجلة الإنتاج ولدورة تطور الحياة البشرية، بل كان دافعاً رئيساً ومحركاً لصناعة المجتمعات. الإسلام نموذجاً.

لم يكن الدين يوماً معطلاً لعجلة الإنتاج ولدورة تطور الحياة البشرية، بل كان محركاً لصناعة المجتمعات

إرهاصات الإشكالية عند الغرب

لم يظهر الصراع بين الدين والحضارة إلا في أعقاب تفرد الكنيسة الكاثوليكية الغربية - قبل الثورة الصناعية. فمع دخول المسيحية في أوروبا تمركزت المدينة الأوروبية حول الكاتدرائية - على السلطة والخلط الواضح بين ما هو ديني وما هو سياسي وديني حتى وصل الأمر إلى حد رفض الكنيسة الأعمى للعلم. فحالت الكنيسة دون أي



ولم يرفض علوم مدرسة الإسكندرية المسيحية، بل استوعب كل هذا ووظفه في بناء حضاري جديد ميز مصر عن سائر الأقطار، كما فعل في كل بلد دخلها الإسلام طيلة ثمانية قرون ميلادية.

نقطة تحول

وما إن دخل نابليون بونابرت مصر غازياً (1789 - 1801م) وصدّم المصريين لما وجده منه. فلم يفرغ المصري من البارود والمدفع قدر صدمته بالصحيفة والكتاب والمطبوعة والبعثة العلمية التي صاحبت الحملة. فاكتشفوا أنهم في ورطة حضارية. فبعد أن علم المسلمون العالم كله أبجديات التقدم وخطوا أولى خطوات العلم، أصبحوا في حالة ضعف وتخلف عن الركب الحضاري. فكانت هناك آثار بالية من مدينة قديمة يحسبها المصريون كل شيء وما هي بشيء. انقطع سند العلوم وطل أعمال الفكر. والناس في غفلة من الغرب لا يعرفون ما أتاه في نهضته.

فمنذ غلّق باب الإجتهد والتجديد، انتهى الأمر إلى التقليد والجمود، غابت الملامحة بين تعاليم الدين وبين مشكلات وواقع المسلمين (انفصال تام بين الدين والحياة) وانصرفهم عن العلوم الطبيعية والعقلية وأصبح غاية تحصيلهم في العلوم التقليدية المتوارثة. فلم يكن في مصر بائعاً واحداً للكتب، ولم يكن بها أكثر من مائتين يعرفون القراءة والكتابة ابان تولي محمد علي باشا الحكم⁽⁵⁾.

وهذا الغلق انما متعمد، بفضل فساد واستبداد سلطة المماليك وقمعهم للحريات. وهنا نأتي على ذكر الحرية مرة أخرى، فكما ثار الغرب على فساد الكنيسة الكاثوليكية، أراد أن يثور المصريون على استبداد الحاكم المملوكي وضعف الخلافة العثمانية التي لم تعد تهتم بولاياتها ونهضتها قدر اهتمامها بالتوسع الجغرافي في ممتلكاتها. فالجهل والتخلف حصن للمستبد، وقوة يستحضرها لإحكام السيطرة والفساد وهذا ديدن المستبد.

فالحرية هي رديف الإجتهد والتجديد والحضارة. وكل منهما دافع للآخر. فكما يعرفها الدكتور محمد خاتمي في متتاليته عن «الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية» أن الحرية في حرية الفكر، وتوافر عناصر الأمن في إبدائه وتهيئة المقدمات اللازمة لتأمين تلك الحرية وضمان هذا الأمن.. إن التغيير والتقدم ينبغي أن

صلوات الله عليه وسلامه. فقد بدلت المنظومة القيمية والأخلاقية الحاكمة في الإسلام من جغرافية وسلوك ومستقبل الجزيرة العربية. بدل الإسلام من عاداتهم، وقوانينهم الحاكمة ومن سلوكهم.

فللإسلام بناء عقدي وتشريعي الهي واضح الملامح، إنساني النزعة يناسب كل زمان ومكان طبع وفق ضمان حركة الإجتهد البشري التي لا تتعارض مع صحيح مبادئه وقيمه. إسلام يدافع عن الحقوق وعن إطلاق الحريات. أخرج العباد من ضيق القبيلة والعشيرة إلى رحابة الإنتماء الأوسع والأشمل، إلى المجتمع التكافلي التراحمي الذي لا يعرف التفرقة، فلا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى، والتقوى محلها القلب، فلا سلطة اليوم لأحد على أحد، فالله يحكم بين الناس وما عليك إلا البلاغ المبين.

قام المسلمون ببناء حضارتهم مستندين على قيم ومبادئ الإسلام، متفاعلين مع حركة تدافع المجتمع وتطورات المتسارعة، فقدموا للبشرية كلها العلم ومظاهر الحضرة يوم كان الغرب يغرق في التخلف والجهل. ليس لبراعة منا ولكن بإعمال ما أمرنا الله بإعماله من عقل وحكمة واجتهد.

لم يدخل الإسلام مدينة الا واستوعب علومها وحضارتها السابقتين. وأخذ منها ما يتفق معه، ورفض ما يخالفه وأقبل على إبداع وإبتكار الجديد لكي تكتمل الصورة الحضارية كما فهموها.

لم يدخل الإسلام مصر على سبيل المثال هادماً للأهرامات التي بناها المصريون القدماء،

للإسلام بناء عقدي

وتشريعي الهي واضح

الملاحح، انساني النزعة يناسب

كل زمان ومكان

قادر على الوصول الى قدر من المعرفة ينير له كل شيء ويعينه على التقدم، ويل ويعمق فهمه لواقعه ولذاته بل وقدرته على تغيير العالم والتحكم فيه. فحل الإنسان بديلاً عن الإله، واحتل مركزية الكون. فأصبحت «ديانة كاملة» كما أطلق عليها ماكس فيبر.

تكون لأصحاب هذا الإتجاه عقيدة وسلوك مختلفان، ظنا منهم أن الديانات السماوية لا تقدم إلا تفسيرات ميتافيزيقية عن الكون والعلاقات والتطور والعلم، بل أنها تعيق التقدم البشري. وأن الإنسان الحديث في غنى عن هذه التصورات «البالية المعيقة» لأنها ببساطة أكثر قدرة من ذي قبل بفضل «عقله المتنور» - الذي دفعه «للعلم وللتطور والتقدم وصنع حضارة كاملة» - على التفسير والتحكم، ولم يعد يخشى الغيبيات ولا بات يصنع من مخاوفه أساطير ميثولوجية فيلجأ للدين لحمايته. فالحضارة الغربية لم تهدم منظومة الأديان القيمية والأخلاقية إلا لتبني حضارتها على غيرها، لا لإعاقه الديني ما هو دينوي وحضاري، ولكن لإيمانهم بالإنسان وعقله كسببات للتقدم البشري والبناء العمراني.

وعلينا هنا أن نطرح تساؤلاً؛ اذا كنا ضد فكرة خطورة الأديان على التقدم البشري والبناء الحضاري، فهل نحن بصدد الحديث عن كل الأديان؟ وأي الأديان نقصد؟

فتجد هنا أن هناك اختلافاً بين علاقة ما هو ديني بمدني باختلاف وتنوع تعريف وطبيعة الدين نفسه، فليس الأمر على إطلاقه مقبول. فليس كل ما هو ديني يصلح لإقامة العمران.

فعلى سبيل المثال: البوذية لا تعتبر ديناً، فهي أخلاق بغير دين فهي ليست قائمة على فكرة الإله ولكنها تقوم على أربع قضايا يسمونها الحقائق الأربع النبيلة: ألم.. شهوة التي هي علة الألم.. القضاء على الشهوة للتخلص من الألم من خلال: الإستقامة، التأمل والحكمة التي هي غاية البوذية فيها يصل الإنسان إلى السعادة المطلقة⁽⁴⁾. وما خلقت المدنية إلا لتسيير حياة الإنسان ورفاهيته. فهل يمكن أن يعتمد الإنسان على البوذية ليخلق بها فردوسه الأرضي؟

الإسلام .. ومهد حضارة العرب

من هنا يمكننا التعرض للتحويلات الضخمة التي طرأت على جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي بنزول الرسالة على خاتم النبيين محمد



متابعات مصرية

- دشنت وحدة الدراسات والابحاث بمؤسسة «بقظة فكر» بالتعاون مع مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة. مشروع «مدرارات» للباحثين والمهتمين بالفكر والتراث الإسلامي. وذلك من خلال المشاركة في بناء قواعد معرفية للمدارس الفكرية. ويعتمد مشروع «مدرارات» فكرة المعرفة الدائرية. حيث يتم دراسة كل مدرسة فكرية عبر مجموعة من ورش العمل يشترك فيها الباحثون مع المحاضرين في تمحيص ونقد وتحليل الأفكار المركزية لكل مفكر أو مدرسة. وتختتم ورشة العمل بأوراق بحثية يقدمها المشاركون. تستمر المرحلة الأولى من مطلع نيسان - ابريل وحتى آخر ايلول - سبتمبر من العام الجاري.
- تحت عنوان: «الديموقراطية غاية الإجتماع السياسي» قدمت حركة «كادح» محاضرة ناقشت فيها مفهوم الديموقراطية الحقيقية من خلال إعادة النظر في الفرق بين الديموقراطية والشورى. والتمييز بين أنواع الديموقراطيات المختلفة. أقيمت المحاضرة في الخامس من نيسان - ابريل الماضي في قلب العاصمة المصرية القاهرة.
- أقامت مؤسسة إحياء للتثقيف والتدريب القيادي بالتعاون مع اتحاد طلاب كلية الهندسة بجامعة المنصورة البرنامج التثقيفي «أدوات الوعي الاقتصادي» والذي يعتبر مدخلاً شاملاً لفهم أهم قواعد علم الاقتصاد من منظور إسلامي.
- استضافت ساقية الصاوي بالقاهرة مشروع «كتابنا» الذي تقوم فكرته على تحويل الكتب الى افلام مصورة تحت شعار: «نقرأ لكم بالصور». وتم عرض العديد من الكتب مثل نحو تيار اساسي للامة والهوامل والشوامل وادب الدنيا والدين . تحدث مؤسس مشروع «كتابنا» المخرج عماد الدين السيد عن البداية وعن رؤيته المستقبلية للمشروع. كما اضاف وليد عبد العزيز أحد أعمدة كتابنا الرئيسية في التحريك ان للصورة الف كلمة وان ما نفعله في كتابنا يدفع الشباب الى القراءة ويحفزهم عليها.
- «نشاط يقوم على فكرة تناول الأفكار وتبادلها حول المحتوى المقروء بطريقة غير تقليدية تخرج بها من ضيق السطور إلى إحياء النفوس وتشكيل وعي المجتمع». بهذه الكلمات قدم لنا فريق «معرفة» بمحافظة أسيوط مشروعهم: «قراءات معرفية» الذي أقام ندوة في شهر آذار - مارس لمناقشة وتدارس كتاب «الفطرة بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام» للدكتور فريد الأنصاري.
- بمركز النيل التركي للثقافة والفنون. شارك الأستاذ أحمد العشري الجمل الباحث السابق بدار الإفتاء المصيرية والمحاضر بساقية الصاوي ومؤسس مشروع (معاً نعيد اللغة العربية إلى الحياة) وأستاذ علوم اللغة العربية بالمركز التركي. في حلقة دراسية بعنوان: فوائد لغوية وتدريبية عملية. وهي محاضرة متاحة لغير المتخصصين دعماً للإهتمام بعودة اللغة العربية لمكانتها في السابع من نيسان - ابريل الماضي.
- قدم مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة الدورة التدريبية: «التربية العقائدية والاجتماعية والسياسية قصة «جزيرة البنائين» نموذجاً» للأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي يشرف على الدورة ايضاً. ويهدف البرنامج التدريبي الى تنمية المعارف والمهارات والاتجاهات الايجابية نحو اهمية القصص كمدخل للتربية العقدية والاجتماعية والسياسية.
- وقع الصحفي الشاعر محمد طلبة رضوان ديوانه الأول «عيل تايه» في حفل توقيع بمعرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الرابعة والأربعين. صدر الديوان عن دار «دون» للنشر والتوزيع.

يُسبِقًا بالفكر، والفكر لا ينمو إلا في إطار الحرية وعلى أرضيتها.

فلم يتأخر المسلمون لتمسكهم بالدين، ولم يتقدم الغرب لبعدهم عنه وعداوتهم له - في كثير من الأحيان - بل لأن المسلم ابتعد عن الفهم الصحيح المتعمق للدين وتوقف عن مسابرة ركب الحياة وتطوراتها المتلاحقة. بعد ان كان الإجتهد يأتي في المرتبة الثانية من مصادر الإسلام بعد القرآن والسنة.

ونستطيع أن نخلص الى ما قاله الشيخ فتح الله كولن في كتابه «أسئلة العصر المحيرة»: لم يكن الدين أبداً نتيجة لخوف الإنسان من الآفات الطبيعية كالسيول والصواعق، كما لم يكن كذلك نظاماً اجتماعياً أو اقتصادياً يهدف إلى حل مشاكل الإنسان الاجتماعية والاقتصادية ليوصله إلى السعادة والرفاه، ولم يكن إفزاعاً للطبيعة البشرية كما ادعى «رينان» و«روسو» بل هو مجموعة قوانين إلهية تكفلت بسعادة الإنسان في الدارين. إن سعادتنا وراحة بالنا مرتبطان به، وبه يمكن دوام ارتباطنا بالقوانين، بواسطته يمكن الوصول إلى الجنة وإلى النظر إلى جمال الله تعالى. ومهما ترقى المدنية فإنها تعجز حتى عن تأمين السعادة الدنيوية للإنسان، فكيف تستطيع إذن أن تحل محل الدين؟ ■

الهوامش

- 1 - محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، سلسلة التنوير الإسلامي ص 10 - 11.
- 2 - www.khayma.com/almouda-ress/takafah/hadarah.htm
- 3 - د. عبدالوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الاول، دار الشروق، الطبعة الرابعة 2011، ص 23.
- 4 - أ.د. علي سامي النشار، نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص 26.
- 5 - الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، الجزء الأول.

المسلمون والمدنية.. التعايش الصعب

ستعجل بقيام الساعة ونهاية العالم، فأى عقل هذا الذي يعتبر التقدم والتطور وتحسين ظروف العيش والحياة من علامات الساعة؟

المدنية هي اجتهاد
إنساني لا مجال فيه
للتصنيفات العصبية
والدينية

نفس العقل المريض الذي يعتبر المدنية سبب كل الشرور، ما زال يسيطر على عدد كبير من فئات المجتمع الإسلامي في عصرنا الراهن، فلا يزال هناك من يعتبر ان التطور البشري والتقني الذي يشهده العالم مجرد كذبة بواح، لا يجب تصديقها والإيمان بها، لأنها ستزول وسيعود الإنسان إلى البدايات الأولى حين كان يستعمل الوسائل الطبيعية غير المصنعة في حياته، وخير مثال على ذلك ما نراه كل يوم على شاشات القنوات الفضائية الدينية العربية، حيث لا يمر وقت إلا ونسمع الشيخ الفلاني أو الشيخ العلاني يسب المدنية وينتقد التطور الذي وصل إليه الإنسان، وينزل بوابل من الشتائم على الغرب وتقنيته المتطورة التي يصفها عدد من هؤلاء «الشيوخ» بالفتنة التي فتن الله بها المسلمين ليختبر بها إيمانهم يومياً، وللأسف نسي هؤلاء

من الأسئلة العالقة التي شكلت إزعاجاً كبيراً للعقل الإسلامي في العقود الأخيرة هي كيف بإمكانه ان يتعايش مع التطور الذي يشهده العالم في كل جوانب الحياة المختلفة، كيف يمكن للإنسان المسلم أن يلتزم بدينه في ظل «المغربيات» الجديدة التي تتكاثر امام عينيه في كل يوم؟ كانت هذه الأسئلة وغيرها مؤرقة للعقل المسلم وللعلماء المسلمين على مدى عقود من الزمن، وكانت محط استفسارات لا تنتهي من طرف الناس، يطلبون فتوى من هذا «الشيخ» او ذاك، يستفسرونه عن جواز استعمال تقنية جديدة جاد بها العلم في الغرب أو في الشرق، او لدى هذه الدولة أو تلك، فلم يكن أمام عدد كبير من «الشيوخ» إلا ان افتوا بعدم جواز استعمال هذه الأشياء الجديدة، وعدم مسابرة الجديد في التقنية والتطور التكنولوجي يدعوى انه يخالف بشكل صريح الدين الإسلامي وتشريعاته التي ظهرت لهم انها تتنافى مع هذه الأشياء الجديدة التي لم يكن لهم عهد بها من قبل.

لقد قام عدد من علماء المسلمين في بداية القرن الماضي بتأليف كتب بكاملها من اجل إثبات عدم جواز استعمال تقنية جديدة، او آلة تم صنعها حديثاً، وذلك لأسباب عديدة وتختلف من عالم إلى آخر، وحسب رؤيته للموضوع واستنتاجاته حول ما يراه أمامه، فمن قائل بأن الآلة الفلانية فيها تشبه بالحيوانات وهي إذن من تندرج ضمن التصوير المحرم الذي نهى عنه الإسلام حسب زعمه، ومن قائل بأن هذه الأشياء تعتبر من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومن قائل بأن الامر هو من صنع الكفار، ولا يجوز استعماله او الإستفادة منه ما دام انه صنع من طرف أيد نجسة ومن قبل اناس لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، حتى ان بعضهم ذهب أبعد من ذلك بكثير حين اعتبر ان التطور العمراني الذي يشهده العالم، هو من علامات الساعة التي

ثمة عقول

هریضة تعتبر ان

المدنية سبب

كل الشرور

هنج الله تعالى

الإنسان عقلاً

ليكتشف أسرار

الحياة



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي،
ومدير مركز النجاح والتنمية في مراكش - المغرب



هذه الأرض، كما لا يستقيم ان يرانا مفسدين في الأرض كما ذكر في الكتاب العزيز، وهو للأسف الشق المظلم في المدنية، حيث استغلها بعض الناس من اجل تحقيق مصالحهم الشخصية على حساب المصالح العامة للجميع، فأهلكوا الحرث والنسل، واتوا على الاخضر واليابس، فظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، فأذقنا الله تعالى بأس بعض الذي عملنا.

روح الإسلام تتماشى مع المدنية النقية التي تضع مصلحة الإنسان فوق اي اعتبار، فلا تناقض بينهما، وقد حان الوقت ليقطع المسلمون مع حالة الشك الدائم والمستمر الذي يتعاملون به مع أي شيء تجود به المدنية المعاصرة، فتضيع ازمته بحالها في نقاش امور تافهة يثبت التاريخ والزمن انها واهية، وقد آن الأوان لكي يخرج المسلمون من حالة التنافي والتناقض التي يعيشونها بشيوخهم

حال الإنسان

لم يتحسن إلا بعد ان راكم إنجازات علمية ضخمة في كل المجالات

ومريديهم، بين إقبال فعلي على المدنية وعيشتها بكل تفاصيلها، وخطاب لا يمل ولا يكل في انتقاد هذه المدنية والنيل منها في كل المنابر، أليس عيباً ان يشد شيخ الرجال إلى بلدة من البلدات لكي يقدم فيها للناس درساً دينياً عن الزهد في الدنيا (وكيف كان الرسول والصحابة زاهدين في حياتهم) وهو يركب افخم انواع السيارات ويلبس في يده اليمنى ساعة تقدر بالآلاف الدولارات، ويتكلم مع الناس في هواتف خلوية قد تكون أذكى منه، وفي الاخير يلعن المدنية والتقدم الذي جاء به، ويشتكى إلى الله الغرب الكافر ومن يسانده من بني جلدته من المسلمين على ما جاؤوا به من فتنه للمسلمين من هواتف وانترنت وتطور، فأى تناقض هذا وأي فكر يقبل على نفسه ان يعيش هذه المفارقة وهو يحس بالتوازن والإطمئنان؟

الإسلام وتكذيب ما جاء به القرآن من حقائق علمية، وطرف آخر يُتقن فقط امراً واحداً وهو القول بأن كل ما يصل إليه الغرب من إنجازات واكتشافات علمية موجود لدينا في القرآن منذ أربعة عشر قرناً، بل ويفتخر في ترديد هذا الخطاب الإنهزامي السلبي الذي يعتقد ان الفضل له، بل هو في الحقيقة لمن تعب واجتهد حتى وصل إلى تلك الحقيقة العلمية، ولتكن حينها في القرآن او في الإنجيل، فلا ضير ان تكون في كل الكتب إذا كان الإنسان الذي هو مركز هذا الكون وخليفة الله في أرضه سيستفيد منها وستساعده على تحقيق الإستخلاف وتطويع هذا العالم من اجل جعله اكثر رخاء وازدهاراً، وأفضل لعيش كريم لكل بني البشر مهما كانوا.

منح الله تعالى هذا الإنسان عقلاً يفكر به، ليساعده على اكتشاف أسرار هذا العالم واستكشاف خباياه، ولان المسلمين خذلوا هذا العقل ولم يقوموا باستخدامه واستثماره على أحسن وجه، فإن الآخرين آمنوا به واستعملوه بطريقة جيدة، فوصلوا إلى حقائق علمية كان الأولى ان يصل إليها المسلمون ما دام كتابهم القرآن الكريم يأمرهم في كل وقت وحين باستعمال العقل والتدبر والتفكير، ولكن للأسف هم أصروا على وضع هذا العقل في الثلاجة وعدم استعماله، وعندما يصددهم الآخرون بشيء جديد او يبدعون شيئاً مفيداً للإنسانية بدون استثناء، تتحرك فيهم نزعة المقاومة الشرسة لهذه الأشياء الجديدة، ولا يتقبلونها إلا بعد مرور وقت طويل.

المدنية هي اجتهاد إنساني لا مجال فيه للتصنيفات العصبية والدينية، وكلما وصل الإنسان مهما كانت ديانته او قبيلته او جنسه او عرقه، إلى اكتشاف علمي او إبداع عمراني يجب على الآخرين ان يتقبلوه ويُقبلوا عليه لأنه في الاخير يندرج ضمن مصلحتهم جميعاً، وسيستفيدون منه مهما اختلفوا في الإنتماءات والديانات، فحال الإنسان لم يتحسن إلا بعد ان راكم إنجازات علمية ضخمة في كل المجالات بدءاً بالطب والتقنية والتكنولوجيا الحديثة، مروراً بالصناعة ووسائل النقل، وصولاً إلى العمران والبنيات التحتية التي جعلت حياة الإنسان اكثر يسراً وسهولة وأكثر تواجداً، فالمدنية والتطور الذي يشهده العالم أفاد الإنسان كثيراً (في نظري) من اجل التعرف اكثر على الله تعالى مبدع هذا الكون وخالق كل شيء، فكلما تطور الإنسان إلا وتيقن بان نظام هذا العالم صنعه مبدع عظيم هو الله تعالى، ولان الله تعالى جعلنا خلائف له في الأرض، فجميل ان يرانا مبدعين خلائق في

وأمثالهم ان هذه القنوات الفضائية التي يتحدثون من خلالها إلى الناس، كانت إلى الامس القريب محرم النظر إليها، وقد قال بعضهم ان من ادخل شاشة التلفزة إلى بيته كمن ادخل شيطاناً إلى بيته، ولأن الامور لا تقاس وفق هذه المعايير فقد تنازلوا عن القول بحرمه شاشة التلفزة، واقتصروا التحريم على القنوات الفضائية الغنائية والماجنة، كما يسمونها، ونسوا أن من صنع كل هذه التقنيات التي تشتغل بها التلفزيونات عبر كل بقاع العالم اناس حسب تصنيفهم هم من الكفار الذين لا يجب ان يتعامل معهم الإنسان المسلم أو يقتني بضاعتهم. المتتبع لتاريخ الفتوى المعاصرة لدى علماء الإسلام المعاصرين، يجد ان هناك تراجعاً كبيراً بين فتاوى صدرت في بداية القرن الماضي، وفتاوى صدرت في الوقت الحالي حول موضوع واحد، فقد عرف تاريخ الفتوى لدى المسلمين تحريم

روح الإسلام تتماشى مع المدنية التي تضع مصلحة الإنسان فوق اي اعتبار

ركوب السيارة والطائرة والقطار وغيرها من وسائل النقل، ولم يحلها إلا بعد أن جاءت الفتوى التي تعتبر هذه الوسائل في خانة الدواب التي يجوز استعمالها، وإلى الآن ما زالت تزخر المكتبة الإسلامية في الخليج وشمال إفريقيا وغيرها من المناطق في العالم الإسلامي بكتب ضخمة، كان همها الاول هو الرد على من يجيزون أي شيء جديد يجود به العلم البشري، ولا يألون جهداً في تقديم الأدلة والشروحات والتفسيرات والشواهد التي تؤكد كلامهم.

هناك من رجال الدين المسلمين في زمننا الحاضر، من يعتقد في قرارة نفسه بأن الشمس هي التي تدور حول الأرض وان الإنسان لم يصل يوماً إلى سطح القمر، وان هذه الامور مجرد اكاذيب يروجها العلمانيون واللاذينيون للنيل من رسالة

انها رؤوسنا أيضاً!

مفكر، إلى شتم وتحقير وقذف كاتبة على مواقع التواصل الاجتماعي، نجد أنفسنا ندور في دائرة الجهل والعمتة نفسها، وفي مواجهة سلطة العقل

من قطع رأس المعري،
لن يتوانى في قطع رأس
من يخالفه في الفكر أو في
الدين أو في المذهب

الفقهي الأصولي في محاربته للفكر الحر. وفي واحدة من صور القمع الجديد، قام «ظالميون» بتغطية وجه تمثال السيدة أم كلثوم في بلدتها (المنصورة) بنقاب، وفي مكان آخر تم سرقة تمثال رأس الكاتب طه حسين، عميد الأدب العربي، في محافظة المنيا. وفي سوريا قام «أحدهم» بقطع رأس تمثال الفيلسوف والشاعر أبو العلاء المعري في بلدته (معرة النعمان) في رسالة رمزية واضحة لقطع رأس الحرية والفكر الحر ومن يجرؤ عليه. غضبنا وثرنا وانتقدنا هذه الفعلة الشنيعة، فخرج من اتهمنا بالاهتمام بالحجر على البشر، ولهؤلاء نقول: إن تدمير ذاك الحجر ما هو إلا مقدمة وتحضير لتدمير رؤوس البشر، خوفاً مما فيها. فمن قطع رأس المعري، لن يتوانى في قطع رأس من يخالفه في الفكر أو في الدين أو في المذهب.

المسألة ليست مسألة رأس المعري أو طه حسين أو أم كلثوم فقط.. إنما هي رؤوسنا كلنا سُبَّجَر إلى المذبح ■

d.moufti@gmail.com

«إننا لا نلوم رجال الدين على إيمانهم الذي يتمسكون به، ولكننا نلومهم على التطفل في البحث العلمي، وهم غير جديرين به» .

د. علي الوردي

يتشددّ العرب بابن سينا والكندي والفارابي وابن الهيثم وابن النفيس والرازي وابن حبان، باعتبارهم من رواد العلم والفكر الإنساني في التاريخ، ناسين (أو متناسين) أن تلك الشخصيات وغيرها، تعرضت في زمنها، لشتى صنوف المضايقات والتهميش والعزل، واتهمت بالكفر والزندقة.

إن المعركة بين العقل العلمي والعقل الكهنوتي قديمة قدم الأديان، وقد عانى منها المسيحيون والمسلمون وغيرهم، وفي حقبة معينة انتصر العقل الكهنوتي «التسليمي» على العقل العلمي «الاستكشافي»، ونامت الشعوب في سُبَّات مظلم، نائين بأنفسهم عن كل علم أو فكر حر، مسلمين زمام عقولهم لكهنتهم، الذين مَنُوا عليهم بصكوك الغفران ومفاتيح الجنة.

إن تاريخنا مملوء بقصص مفكرين وكتّاب وعلماء حوربوا وهوجموا وأحرقت كتبهم ونُفُوا، وما ابن رشد وأبو العلاء المعري وابن سينا والفارابي والكندي، إلا قليل من كثير كانوا في صراع دائم بين العقل الفقهي والعلم.

فالحرب شعواء ولم يجد أعداء الفكر والعلم ومحبو الظلام سلاحاً يحاربون به الفكر الحر سوى إثارة مخاوف الناس من ضياع دينهم واستردار عواطفهم بدعوى حماية الدين (باسم الدين) ومن ثمّ سل سيف السلطة عليهم قتلاً وحرقةً ونفياً ونبذاً. وبينما هُربَت أبحاث وكتب مفكرينا إلى الغرب ليكون لها الدور الريادي في نهضة أوروبا لتشكّل نواة علمهم وفكرهم، قبعنا نحن نجتزّ مآسينا على يد بعض «وعاظ السلاطين» الذين لم يحاربوا العلم والفكر إلا خوفاً على مناصبهم وسلطنتهم.

حسبنا أن الأمر قد انتهى مع تقدّم البشرية والانفتاح على العالم، إلا أننا عدنا لنواجه الجهل والقمع نفسيهما بأشكال مختلفة، فمن تكفير كاتب وتطبيقه زوجته «غصباً» إلى اغتيال آخر، إلى سجن

ناهت الشعوب
في سبات مظلم
حين انتصر العقل
الكهنوتي على
العقل العلمي

تاريخنا مملوء
بقصص مفكرين
وكتّاب وعلماء
حوربوا وهوجموا
وأحرقت كتبهم
ونفوا



دلح المفتي

كاتبة كويتية

موقع «شفاف الشرق الأوسط»



عبد اللطيف طريب

أزمة خلق لا أزمة فكر

الإنسان ستشد كل الأفكار والمذاهب والبرامج الحزبية إلى تحقيق مطالب الإنسان، سواء ما يتعلق بحاجاته الأساسية في المطالب الاجتماعية أو ما يتعلق بأفق أنسنته وكرامته وحريته وتقديره باعتباره مخلوقاً كرمه الله الذي خلقه «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» سورة الإسراء - الآية 70.

إن اختزال المبادئ الدينية أو المدنية في إطار حزبي ضيق، أو نزوعات مصلحة ظرفية، متعلقة بممارسة السلطة غالباً هو الخلل الحقيقي في مجتمعاتنا العربية، فما شهدنا إلى يومنا هذا تطبيقاً في واقع حياتنا يحقق مصالح الناس لا باسم المرجعية الإسلامية ولا باسم المرجعية المدنية، رغم وجود اجتهادات محدودة هنا وهناك.

وعليه فقد لا تكون أزمنا في العالم العربي أزمة فكر أو تنظير بقدر ما هي أزمة أخلاق، وربما بالذات أخلاق من يعتبرون أنفسهم «النخبة المثقفة» فضلاً عن النخب السياسية. فالمثقفون الذين يفترض فيهم قيادة قاطرة الإصلاح ابتلي معظمهم بالارتهاق لجهات داخلية أو خارجية، باسم الحقوق المدنية ونشر قيم الديمقراطية، فهل يمثل هؤلاء تصنع الأوطان وتبنى مؤسسات الدولة سواء من منطلقات دينية أو دنيوية. لكن الشعوب اليوم في مفترق الطرق ولا يجب انتظار أن يصلح مرتزقة المثقفين من أحوالهم لتصلح أحوال المجتمع، إنما يجب أن يدرك الشعب دوره في حماية مصالحه ومراقبتها، وألا يختزل دوره السياسي في التصويت أو عدمه مرة كل خمس سنوات. فليتكلم الشعب عن نفسه، وليصنع من الآليات والوسائل ما يضمن مصالحه الاجتماعية والإنسانية، والتي سيجدها في النهاية غير متناقضة مع مقتضيات الدين ولا مقتضيات العقل ■

taribabd@yahoo.fr

تأسست قواعد المدنية الغربية على أنقاض الكنيسة، والتصورات التي قدمتها للدين. وللأسف فإن الفكر الغربي الحدائثي سحب مفهوم الدين الكنسي على كل دين، ومضى بهرع في كل اتجاه يبعده عن التجربة الدينية ويؤسس لكل تجربة إنسانية في الحياة، ومهما كانت نتائجها فقط أن تكون بعيدة عن الدين وتوجيهاته. فكانت العلمانية والقومية والديمقراطية والمواطنة وغيرها من التسميات التي تقوم في جوهرها على تحقيق مصالح الإنسان، ضد ما كان يعيشه في أزمنة العبودية والقهر وغياب المساواة والعدل والحرية. لكن ماذا إذا كان هذا الذي رامته التجربة الغربية الوصول إليه وقطعت أشواطاً في تأسيسه مماثلاً لما جاء به الدين في الأصل، فلم يكن الإسلام يوماً ما سوى ثورة على الظلم والعبودية للناس والفرقة والنزاع وتأسيساً لمبادئ الرحمة والمساواة والعدل والإحسان. إنها المبادئ العظيمة التي نجدها هناك باسم العقل وهنا باسم الوحي، ولا غنى عن هذين المصدرين في تأسيس تجربة إنسانية راشدة.

بيد أن الواقع المعاصر يكاد يطمس كل هذه الأنوار الساطعة، ويدخلنا في متاهات ضيقة، فقط لضيق أفق وحركة وطموح الإنسان الناطق بها. فالجدل الدائر اليوم عن الحلول الدينية والحلول المدنية خصوصاً في دول ما بعد ثورات الربيع العربي يخنق أنفاس المواطنين ويدفعهم إلى عدم الثقة بأية فكرة مهما كانت رائعة وجميلة، لأن الإنسان الذي يتحدث عنها ولأن النخبة التي تنطق باسمها أبعد ما تكون عن تمثيلها في الواقع، سواء منهم من يتكلم باسم الدين أو باسم المذاهب العلمانية والليبرالية والديمقراطية، أو من يجمع خلقتها في تكوين واحد، وهو ما تبدأ في الخطابات الحديثة لبعض التيارات الإسلامية ولبعض التيارات المدنية، فهل تكون المرجعية الإسلامية خطراً على الدولة المدنية، وهل تكون مبادئ الدولة المدنية الحديثة خطراً على الدين الإسلامي؟ إن ذلك لا يكون حتماً إذا كان الإنسان/المواطن هو محور الاهتمام أولاً وأخيراً. لأن مركزية

المفكر والباحث الدكتور إبراهيم الحيدري لـ «الراصد التنويري»:

مخاوف من صراعات سياسية حادة تشهدها المنطقة العربية مصبوغة بالوان دينية



يعترف المفكر د. إبراهيم الحيدري أن الغاية من تأصيل النقد تكمن في تطوير عقل نقدي يستطيع ممارسة دوره باستمرار لترسيخ ثقافة التساؤل والنقد. التي هي في جوهرها نقد للوعي وللمفكر وللمجتمع. مثييراً في الوقت ذاته الى ان الحضارة تؤكد على الجانب الروحي. في حين تؤكد المدنية على الجانب المادي باعتبارها ظاهرة عقلية ونتاج جهود الانسان للسيطرة على الطبيعة وهدفها تحقيق العلم والتقنية. معرّفاً مصطلح الدولة المدنية بأنه من المصطلحات المعاصرة الذي بدأ في التداول منذ عصر التنوير في أوروبا في القرن السادس عشر. التي هي نتاج الفكر الليبرالي الذي يفصل بين الدولة والدين. بالمقابل تقوم الدولة الدينية على عقيدة هي محور التشريع الأساس والوحيد في المجتمع. حول الدين والمدنية وما بينهما التقت «الراصد التنويري» الدكتور الحيدري.. وكان معه هذا الحوار:

من دون عقل
نقدي تتحول
الأفكار والآراء
إلى ايديولوجيا

فصل الدين
عن الدولة لا
يعني فصل الدين
عن المجتمع

والسلافية تترجم بالثقافة. اما مفهوم الحضارة civilization فتستعمل في انكلترا وفرنسا بمعنى ابعاد التقدم المادي والمعنوي. وكان الألمان أول من ميز بين مفهومي الحضارة والمدنية. فالحضارة تؤكد على الجانب الروحي، في حين تؤكد المدنية على الجانب المادي باعتبارها ظاهرة عقلية عارضة ونتاج جهود الانسان للسيطرة على الطبيعة وهدفها تحقيق العلم والتقنية. اما الثقافة فهي طرق التفكير والعمل والسلوك التي تميز افراد مجتمع عن آخر.

والمقصود في السؤال هنا هو الحضارة بمعناها العام والشامل التي هي مركب من العناصر المادية والمعنوية وتتضمن المدنية والثقافة. وإذا تكلمنا عن الحضارة في الخطاب

• بدءاً، الى ماذا تحيل المدنية في الخطاب الاسلامي المعاصر؟

- في البداية يجب ان أوضح بعض الالتباس الذي يتصل بمفهوم المدنية، هذا الالتباس يكتنفه الغموض بسبب الخلط والتداخل بين مفاهيم ثلاثة هي: المدنية والحضارة والثقافة. والحقيقة ان هذا الخلط والالتباس لا ينبعان من طبيعة اللغة العربية ذاتها بقدر ما ينبعان من ترجمة هذه المفاهيم عن اللغات الأخرى واستخداماتها غير الصحيحة وتداخلها بعضها مع البعض الآخر من دون تمحيص وتحديد لمعانيها الفكرية ومضامينها الاجتماعية والفلسفية.

فمن الملاحظ ان كلمة الحضارة culture في الدول الانكلو - ساكسونية وفي الدول الجرمانية

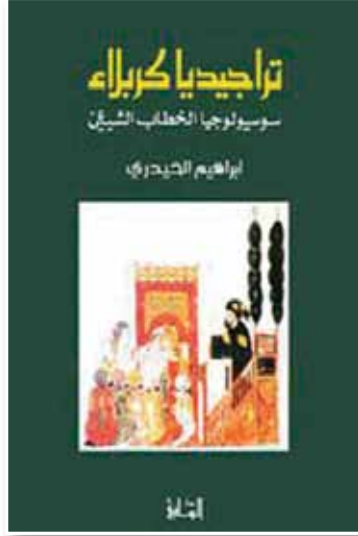
ومتغير، وهو نسبي حسب الزمان والمكان. وعلم الاجتماع يؤكد على ان الظواهر تقوم على مبدأ النسبية الاجتماعية، لان الحقيقة ليست ثابتة وانما نسبية في الزمان والمكان. وعلى سبيل المثال، فان ما يراه أحدنا حقاً ثابتاً هو في نظر الآخر ليس حقاً وانما هو باطل، وان كل جماعة من الناس تنظر الى الحقيقة من خلال اطوارها الفكري الذي يطبع تفكيرها. وقد شبه كارل منهايم الحقيقة بالهرم ذي الأوجه المتعددة حيث لا يرى أحدنا إلا وجهاً واحداً منه في آن. وقد يرى واحد منا وجهاً معيناً من وجوه الهرم وآخر وجهاً آخر غيره. ولهذا فان كل منا لا يرى من وجوه الهرم سوى الوجه المقابل له.. ومن هنا يأتي التمايز بين الاثنين.

• هل يمكن اعتبار المدنية ضرورة اساسية للخروج من سجن الدوغمائية؟
- المدنية كما اشرنا اليها أعلاه، هي من معطيات الحضارة modernity التي قامت على الحرية والعقلانية والتقدم الاجتماعي وكونت قطيعة معرفية مع دغمائية القرون الوسطى في اوربا، التي تمثلت بالفكر الغيبي الأسطوري الذي قام على الخرافة والسحر والقدر الاعمى، وانتجت التطور والتقدم العلمي والتقني وقيم الحضارة والديمقراطية.

ان معطيات التقدم العلمي والتكنولوجي التي ميزت أوروبا عن غيرها من دول العالم تعطينا، نحن المسلمين، الأمل بالتطور والتقدم لإنجاز نوع من التقدم العلمي والتقني الذي يهيئ لنا أسباب التقدم الاجتماعي والرخاء واللاحق بركب الحضارة والمدنية الاوربية المتفوقة علينا.

وإذا أراد المسلمون التقدم في المضمار العلمي والتكنولوجي والخروج من دائرة التخلف والركود والدخول في عصر الحضارة فلا بد من التواصل والتثاقف والحوار مع الغرب ونبذ الأوهام التي اوقعتنا في دائرة التوقع على الذات، لأن مشروع الحضارة والتنوير الغربي هو من المكاسب الإنسانية العظيمة التي انجزتها البشرية في تاريخها الحديث والتي رفعت من قيمة الانسان وجعلته حراً مستقلاً بذاته وبذلك استطاع تحقيق هذه الإنجازات العظيمة، بينما لا تزال نحن العرب والمسلمين نطرح السؤال مرة بعد أخرى: لماذا تقدم الغرب وتأخرنا؟!

• هل بإمكان المدنية ان تساهم في



والتعددية وحقوق الانسان. ومعنى ذلك إذا سيطرت على الدولة المدنية عقيدة دينية معينة لا تؤمن بان جميع المواطنين هم على قدم المساواة امام القانون، خاصة إذا كان التشريع الديني يميز بين العقائد والتوجهات الفكرية والسياسية، فقد ينتفي عنها مفهوم الدولة المدنية وتكون في هذه الحالة دولة دينية.

الدولة الدينية تقوم على عقيدة هي محور التشريع الأساس والوحيد في المجتمع. ومن هنا فان جميع القوانين التي تصدر عنها هي على أساس ديني، بمعنى الحاكمة المطلقة للعقل الديني التي تتقدم على المصالح السياسية.

• لا شك ان هناك تمايزاً بنيوياً في طريقة تلقي المقدس «كالنص الديني المقدس» والنسبي «علم الاجتماع» مثلاً. فكيف يمكن ادارة التفاعل بينهما على ارض الواقع؟
- النص الديني غيبي ومقدس وثابت غير متغير، اما النص الوضعي فهو غير مقدس ومتبدل

«ردة حضارية»

تنتاب العالم الإسلامي اليوم
وتظهر بوضوح في التدهور
القيمي والاخلاقي

الإسلامي المعاصر يحيلنا ذلك الى الحركات الإسلامية، أي الحركات السياسية التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم التي جعلت من الإسلام نظاماً معيارياً وخطاباً ملزماً في الوجود السياسي الإسلامي المعاصر. ورغم ان هذه الحركات تمثل حركات احتجاج سياسية بالدرجة الأولى، الا انها تأخذ اشكالاً وأساليب مختلفة وتسميات ومضامين فكرية وسياسية متنوعة ومعارضة أحياناً واستخدام بعض الحركات المتطرفة منها أساليب العنف والإرهاب لتحقيق اهدافها، كما في الحركات السلفية، كما انها تهدف في الأخير الى نقلة نوعية في شكل الحكم ومن اجل تأسيس دولة (أمة إسلامية) على أنقاض الدولة المدنية الحديثة التي تقوم على عقد اجتماعي وضعي.

• كيف تحددون العلاقة بين المدنية والدين كمفهومين؟ هل ثمة نقاط افتراق او تلاق بينهما؟

- الحضارة هي كل مركب من العناصر المادية والمعنوية وهي نتاج جهد الانسان للسيطرة على الطبيعة واخضاعها. اما الدين فهو تجربة روحية تربط بين الله والانسان او بين الوجود البشري وبين ما هو روحي مقدس وغيبي مطلق. والعلاقة بينهما علاقة وثيقة، لان كل منهما ينظم حياة الانسان ويدعوه لعمل الخير والصالح. والفرق بينهما هو ان الدين ينظم الحياة الدنيا والاخرة، في حين ان الحضارة تنظمها في الحياة الدنيا.

• هل المدنية في سياق ديني تعني تمدن مقاسات ومعايير المؤسسات الدينية مثلاً؟
- كلا، فالحضارة لا تتبنى جميع القيم والمعايير الدينية وانما تتفق مع كثير منها.

• غالباً ما نسمع بمصطلح «الدولة المدنية».. هل من الصحيح طرح «مدنية الدين»؟

- الدولة المدنية مصطلح حديث بدأ في التداول منذ عصر التنوير في أوروبا في القرن السادس عشر، التي هي نتاج الفكر الليبرالي الذي يفصل بين الدولة والدين. ومن مهام الدولة المدنية الدستورية المحافظة على كل أعضاء المجتمع من دون تمييز، بغض النظر عن العقيدة الدينية والقومية والجنس والفكر، أي انها تضمن حقوق وحرية جميع المواطنين بالتساوي على أساس المواطنة التي تقوم على قاعدة الديمقراطية



منهما الفضاء الخاص به. وكان لحركات الإصلاح الديني بقيادة مارتن لوثر في القرن السادس عشر ومن بعده كالفن ضد الكنيسة الكاثوليكية التي كانت خلال القرون الوسطى «دولة داخل دولة» احتكرت المعنى الديني وكفرت كل من يخالفها، مثلما احتكرت المعنى الاجتماعي والسياسي والثقافي، إضافة الى احتكارها المعنى الأخلاقي وكذلك ما ادخلته الكنيسة الكاثوليكية من بدع وفساد واصدارها «صكوك الغفران» وغيرها. من ذلك التاريخ رفع الاوربيون شعار «المسيح»: «أعطي ما لقيصر لقيصر وأعطي ما لله لله». افرز الصراع ضد الكنيسة حركة تحرر وانعتاق

المجتمعات العربية والإسلامية يسودها اليوم واقع يسيطر فيه الفكر الخرافي والاسطوري



بد من كسر هذا الحاجز الذي يقف أمام ممارسة الحرية، ليقوم النقد بدوره الفعال في محاكمة القضايا المتفجرة التي تتحكم في الفكر وفي المجتمع، والبدء بحركة نقدية جنرية تبدأ بمعرفة الذات ونقدها وتحريرها من قيودها التاريخية والمجتمعية، فمن دون عقل نقدي تتحول الأفكار والآراء إلى ايديولوجية، والايديولوجية إلى نظام شمولي.

ومن أجل تحرير الذات من أسرها التاريخي والفكري والمجتمعي علينا إجراء نقد مركب: أولاً: نقد الذات، ثانياً: نقد التراث، الذي يقوم على النقل وليس العقل، ثالثاً: نقد الوافد الجديد، الحدائث وما بعد الحدائث، رابعاً: الانتقال من نقد الفكر إلى نقد المجتمع ومؤسساته. وبالنقد والنقد الذاتي الذي هو نتاج الحضارة والمدنية، من الممكن ان نقيم علاقة نقدية مع الدين من اجل نجعل الحياة أكثر تطوراً وحيوية وديناميكية.

• دخلنا القرن الحادي والعشرين وما زلنا نتحدث عن فصل المسجد عن الدولة وتخليص الدين من استغلال الدولة له.. كيف ترى ذلك؟

• قضية فصل المسجد عن الدولة هي قضية فصل الدين عن الدولة والسياسة. وهي قضية شائكة في مجتمعاتنا الإسلامية وذلك لحدائثها وحساسيتها وعدم استيعابها من قبل البعض لما يحيط بها من احكام مسبقة. ومن أجل توضيح ذلك لا بد لنا من الرجوع الى أصل فكرة الفصل بين الدين والدولة وخلفيتها التاريخية. فمنذ عصر النهضة عرفت اوربا الفصل بين الزمني والروحي أي بين الحياة الدنيوية والحياة الدينية، لان لكل

علاقة نقدية للإنسان مع الدين بما ينعكس على ديناميكية حياته؟

• قبل كل شيء ما هو النقد وكيف يساهم في تقدم الانسان والمعرفة البشرية؟ النقد هو محاولة أولية جادة لفهم العالم وتغييره، ولذلك هناك ضرورة لتحقيق مهامه في عملية التغيير. هذه العملية تتعدى ممارسة النقد إلى تهيئة الوعي بأهميته ودوره وفاعليته في إعادة الثقة والاعتبار إلى الذات من جهة، وإيقاظ الإمكانيات والطاقات الإبداعية الكامنة للكشف عن مكامن القوة والضعف وتحفيز الإنسان لرفض وتحدي كل ما يكبل حريته ويعيق تطوره وتقدمه من جهة أخرى.

وكان عمانوئيل كانط يلح على «أن عصرنا هو عصر النقد، وأن كل شيء ينبغي أن يخضع للفحص النقدي بهدف قبوله أو رفضه، وبالتالي إصدار أحكام صحيحة تستند إلى معلومات حقيقية ولا تُستخدم كسلاح ذي حدين». ومذآك، اكتسبت عملية النقد قوة تأثير حقيقية في تطوير المعرفة الإنسانية. أما المحرك الأساسي للنقد فهو الشك بالحقيقة الكلية أو الجزئية. كما أن الشك يعكس في ذات الوقت معرفة أخرى، شرط أن يكون النقد داخلياً ويهتم بالمضمون وليس بالشكل فحسب.

والحقيقة فأن الهدف من تأصيل النقد والوعي به هو تطور عقل نقدي يستطيع ممارسة دوره باستمرار وترسيخ ثقافة التساؤل والنقد، التي هي في جوهرها نقد للوعي وللфكر والمجتمع، وفي ذات الوقت، نقد للنقد ذاته، فالنقد هو «جدل العقل» وهو نشاط إنساني متميز وأداة تحكم عقلانية تمكن الإنسان من النظر إلى الأمور بحكمة وعقلانية.

ومع صعوبة ممارسة النقد في المجتمع الأبوي/البيطريكي، خاصة في المجتمع العربي والإسلامي، الذي هو أكثر أبوية من غيره من المجتمعات، فلا

الحركات السياسية جعلت هن الإسلام نظاماً معيارياً وخطاباً ملزماً في الوجود السياسي الإسلامي المعاصر

الحوار الإسلامي - الإسلامي أهمية كبيرة لإنتاج قاسم مشترك يوحد الجميع، إذ لا تنهض الحياة الاجتماعية والروحية من دونه. فالحوار لا يدعو للاختلاف وإنما للتعرف والتضامن والتواصل واحترام الرأي والرأي الآخر. في هذا الجو من التفاهم والتعايش والحوار يمكن فهم هدف الإسلام من أجل حوار أفضل باعتباره صراعاً اجتماعياً من أجل العيش بسلام مشترك. ويتوقف هذا التعايش الاجتماعي على القدر الذي يدعي فيه البعض أنهم متساوون أمام الله وأمام القانون ومتسامحون مع الآخرين ومع الهويات الفرعية الأخرى.

• هل تظن ان المنطقة العربية مقبلة على فتنة دينية شاملة؟

- هناك مخاوف مشروعة من اندلاع صراعات ولا أقول فتنة دينية في الشرق الأوسط، خاصة بعد اندلاع صراعات دينية وطائفية مقلقة بين الأديان من جهة وبين الطوائف الدينية الإسلامية وغير الإسلامية من جهة أخرى. هذه الصراعات في أساسها ووسائلها وأهدافها ليست دينية دوماً. فهي صراعات سياسية مصبوغة بألوان دينية وتعكس في حقيقتها صراعاً على الهوية المنقسمة على ذاتها أو بين الهويات الثقافية الفرعية ومدفوعة بمصالح ومرتبطة بأجندات خارجية في أغلب الأحيان.

• التجديد في الفكر الإسلامي لا يزال نخبويًا. هناك حمولة ثقيلة من ارث الماضي تكبل الثقافة العامة في ظل واقع مأزوم.. إلى أي مدى يمكن لفكر التجديد أن يجسر الهوة؟ - التحولات البنوية والتغيرات الاجتماعية والفكرية التي واكبت الحداثة وما بعد الحداثة والعولمة احدثت تغيرات وتحولات جوهرية في

إذا أراد المسلمون التقدم
في مضمهر التقدم العلمي
والتكنولوجي فلا بد من التواصل
والحوار مع الغرب



العقل البشري، وأخرى دينية روحية تقوم على قانون يطبق شريعة السماء في الأرض. وبذلك يحول فصل الدين عن الدولة عن اخضاع الفعاليات السياسية والاقتصادية لاحتكار أية سلطة دينية مستقلة. ولكن لا يعني فصل الدين عن الدولة فصل الدين عن المجتمع. فالدين تاريخياً واجتماعياً ونفسياً من أهم المكونات للقيم والشعائر والطقوس التي تنظم شؤون الحياة الاجتماعية والروحية، باعتباره علاقة روحية بين الانسان وخالقه دون أية وساطة من أحد، فهو ليس نظاماً سياسياً، وإنما هو نظام اجتماعي واخلاقي جاء لتنظيم حياة الانسان في الدنيا والآخرة. لهذا يصبح فصل الدين عن الدولة والسياسة هو احترام للقيم الروحية وحماية للدين والعقيدة من عبث العابثين وعدم استغلال الدين والشعائر والطقوس من اجل المصالح الخاصة.

• كيف تنظرون إلى قضية الحوار الإسلامي - الإسلامي. ومن وجهة نظركم من أين يبدأ الحوار الإسلامي؟ - يمر العالم الإسلامي اليوم في مرحلة صراع حضاري يتجلى في الصراعات العرقية والطائفية وذلك بسبب تعدد الهويات الفرعية ضمن الإسلام الواحد وانقسامها الى ثقافات فرعية متصارعة.

وفي الحقيقة والواقع هي ان العالم الإسلامي متعدد ومتنوع أثنيًا ومذهبيًا وطائفيًا، هذا التعدد والتنوع ينبغي ان يكون مصدر غنى وثراء وابداع. غير ان الخلافات والصراعات الاجتماعية والدينية والثقافية، خاصة الصراعات بين الهويات الفرعية الذي لا ينشأ عن التعدد والتنوع، وإنما عن الاختلاف والخلاف بينها والعجز عن إقامة قاسم مشترك يوحد بينها في هوية إسلامية واحدة وتحت شعار «لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى». ومن هنا يكون للتفاهم والحوار، خاصة



من سلطتها السياسية وافكارها الكهنوتية وتحقق لأول مرة في تاريخ أوروبا فصل الكنيسة عن الدولة، او ما يطلق عليه بمفهوم «العلمانية»، الذي هو مفهوم ليبرالي يشير الى المجتمع المدني، بمعنى ان لا تمارس الدولة أية سلطة دينية والكنيسة أية سلطة سياسية ايضا.

أما في العالم العربي والإسلامي فقد رفع محمد عبده ولأول مرة مقولته الشهيرة «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين» وكذلك مقولة سعد زغلول «الدين لله والوطن للجميع»!

من هنا يكون لدينا نوعان من الدول: واحدة مدنية علمانية تستند على قانون وضعي يضعه

مشروع الحداثة والتوير الغربي
هو من المكاسب الإنسانية
العظيمة التي انجزتها البشرية
في تاريخها الحديث



الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

• ثمة تشبث واضح لدى غالبية من المسلمين بالفكر الغيبي، كيف يمكن السعي لتحريره؟

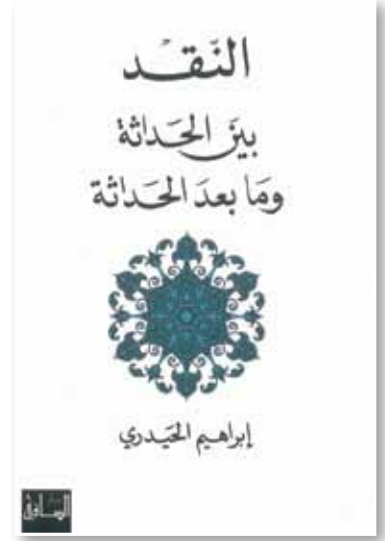
- يجب ان نميز أولاً بين التشبث بالفكر الغيبي وبين الايمان بالغيبي، لأنه ليس مرادفاً له. فالتفكير الغيبي هو تفسير الأمور وتحليلها على معطيات غير علمية وواقعية، وهو تحليل ما يعجز الانسان عن تفسيره بإرجاعه الى أسباب وعلل غيبية او اعجازية، أما التفكير العلمي فيقوم على منهج علمي منطقي وتحليلي يرصد الأشياء ويفككها على أساس المنهج الاستقرائي العقلاني. وهذا الاختلاف في أسلوب التفكير هو أحد أسباب التقدم العلمي والتقني في العصر الحديث.

من الملاحظ ان المجتمعات العربية والإسلامية يسودها اليوم واقع يسيطر فيه الفكر الخرافي والاسطوري، ليس على مستوى الافراد فحسب، وانما على مستوى المجتمعات والدول حيث تطور التفكير الخرافي بشكل واسع مقابل انحسار واضح في التفكير العقلاني والمنطقي الرشيد.

• تريف المدن في كثير من البلدان. هل هو نتاج لقراءة غير مدنية للمجتمع؟
- الهجرة من الأرياف الى المدن هي من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية وطالت اغلب دول المنطقة. هذه الظاهرة ليست مجرد انتقال جغرافي من مكان الى آخر، فالانتقال من المجتمع الريفي بقيمه وتقاليد وأعرافه وعصبياته الى المجتمع

وأخذ زمام المبادرة في طرح صيغ نقدية جديدة تساعده على التطور والتقدم والمشاركة الفاعلة مع الأمم والشعوب. ان هذه التساؤلات تعكس المفاهيم السجالية التي يدور حولها الفكر الاسلامي المعاصر، التي هي رد فعل على عجز ونكوص الفكر النخبوي غير المتجدد والمثقل بإرث الماضي والمكبيل بالثقافة العامة وذلك بسبب انعدام الحريات وطغيان الاستبداد والتراجع المريع في تداول السلطة وتوزيع الثروة والعدالة الاجتماعية. كل ذلك يعلن عن «ردة حضارية» تنتاب العالم الإسلامي اليوم وتظهر بوضوح في التدهور القيمي والأخلاقي وفي توسيع دائرة العنف والإرهاب واستمرار أنظمة الحكم الاستبدادية باسم الاسلام وهيمنة قوى خارجية بصورة مباشرة وغير مباشرة. وهو ما يساعد على استمرار التخلف والتسلط والخضوع وترسيخه وعدم تحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب في إعادة تجديد البنى

حين ينتقل الريفي الى المدنية يحاول ان يظهر بمظهر حضري، لكن قيمه وسلوكه تبقى ريفية / عشائرية



العالم واخذت تطرح أسئلة جوهرية ومصيرية حول دورنا في هذه التحولات، في عصر أصبحت الحرية والمعرفة جوهر الحداثة. والسؤال الذي يفرض نفسه علينا هو: هل يمارس المسلمون اليوم دورهم في هذه التحولات المصرية ويشاركون العالم في تقديم رؤى وتصورات حول ما يجري في العالم، خصوصاً بعدما عجزنا عن الدخول في الحداثة إلا من أبوابها الخلفية، واصبح العقل العربي والاسلامي معطلاً وعاجزاً عن القيام بدوره في التفكير النقدي التحليلي المستقل عن أية سلطة معرفية؟ ان الخطاب الاسلامي النقدي هو خطاب مأزوم بأزمة فكرية وأزمة مجتمعية وبحركة وعي ذاتي مغترب يحول دون تحرر ذاته وكسر قيوده وانطلاقه بحرية واستقلالية، وهو ما يعوق تحرره ويمنعه من الإجابة عن التساؤلات المصرية الملحة التي تواجهه وتحاكم منجزاته الفكرية والمجتمعية

د. ابراهيم الحيدري في سطور

- ولد في الكاظمية / بغداد واكمل فيها الدراسة الإبتدائية والثانوية، ثم واصل الدراسة في جامعة بغداد قسم الاجتماع وحصل على شهادة البكالوريوس آداب عام 1962.
- أكمل دراسته العليا في المانيا الغربية وحصل على دكتوراه فلسفة في الاثنولوجيا الاجتماعية بدرجة امتياز - جامعة برلين الغربية 1974
- عمل استاذاً محاضراً في جامعات بغداد وبرلين وعنابة بالجزائر
- الدرجة العلمية: استاذ مشارك في علم الاجتماع وبقيم حاليا في بريطانيا
- ألف وترجم العديد من الكتب والبحوث النظرية والميدانية وباللغات العربية والالمانية والانكليزية
- رشح كتابه «النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة» لجائزة الشيخ زايد عام 2013

أولوية الشكل على المحتوى!

الشكل هو السطح.. ذرات رمال فوق صحراء البداوة. بينما يمثل المحتوى عمق الأمور. مشكلتنا اليوم تكمن بين جوهر حضرة القرآن ومحتواه السامي وبداوة الشكل. كما في ممارسات المؤسسات الدينية الكلاسيكية والاسلام السياسي عموماً والسلفي خصوصاً. لا يوجد لدينا أية اقتراحات لتعبير حضارية تترجم محتوى وروح الدين المقدس كمنظومة اجتماعية وأخلاقية سامية. وإذا وجهنا للسلفيين السؤال التالي: ما هو محتوى نظرتكم للاعمار، فجوابهم السريع والساطع: لن نبالي بهذه الدنيا الا هدمها لأن عمران الآخرة لا يقوم الا على ذلك.. ولنا في طالبان أفغانستان وباكستان أسوة حسنة.

وإذا وجهنا سؤالاً اخر: ما قيمة الانسان عندكم الذي كرمه الله على المخلوقات؟ كان جوابهم هو: لا يكون الانسان الا أداة لسفك الدماء والقتل والانتحار للوصول الى الهدف النهائي هو هدم الحياة وناسها.. حتى نَعَجَل بهم الى الجنة إن كانوا مؤمنين. والى النار إن كانوا كافرين. وممارسات القاعدة والانتحاريين في كل مكان شاهد على ذلك.

وإذا تحدثنا عن محتوى الابداع الفني والثقافي في الأعمال التي نقوم بها؟ فجوابهم: «كل بدعة ضلالة» لهذا فان شكل أو صورة النص البشري القروسطي لديهم هي الأساس.. وقطع رأس تمثال الشاعر المعري أو نسف تماثيل بوذا. ونبش قبور الصحابة.. خير براهين. وإذا قلنا لماذا لا نهتم بطرح السؤال والجديد منه خصوصاً. فالسؤال هو المحتوى. السؤال هو الحياة. السؤال هو المستقبل.. فيقولون النقل. هو الشكل لأن العقل يمثل الزندقة. والشكل هو الموت لهذه الدنيا الفانية.

ويعتقد الاسلام السياسي في نجاح التجارب الاسلامية في الحكم تتمثل بمعايير قائمة على زيادة عدد المساجد وشيوع اللحى والتمدينين. وبهذا مرة أخرى استباق الشكل للمحتوى. لكننا نلاحظ مع كثرة المساجد وزيادة عدد التمدينين. اتساع الغش والنفاق والعنف والقتل والفساد المالي والإداري في معظم بلاد العرب والمسلمين.. خراب العباد قبل البلاد.

وماذا عن دور المرأة؟

جوابهم الشكلي يتمثل بحماية الشباب من شرور المرأة لأنها عنصر الغواية والشهوة. لذا يتطلب اخفاء وجودها والحد من حضورها الحياتي. أين نحن من المحتوى الأصيل للحديث المأثور «الجنة تحت أقدام الأمهات» أو دور المرأة في مباحة الرسول (ص) أوائل رسالته؟

مفتي استراليا يصف المرأة بكومة من لحم.. أما السلفيون فيصفونها بالعورة. ناهيك عن اغتصاب الناشطات سياسياً في مصر.

وما هو موقفهم من الديمقراطية؟ الجواب الأساس هو الشكل - أي - صناديق الانتخابات. أما المحتوى كحقوق الأقليات. ودور الأمة ومكوناتها في صيانة الدستور فلا وجود لها.

الترويكاً شكلاً في تونس. وتهريب الدستور والاستفتاء عليه في مصر يثبت الشكل على المضمون.

وماذا عن حاجات الحياة والتفاصيل المهمة فيها؟ جوابهم: لماذا التفاصيل. ففي التفاصيل يكمن الشيطان. وكل شيء حسم من قبل السلف الصالح. وشعار الاسلام هو الحل يكون الجواب الناجع.

طالما ندور حول الشكل أو الصورة ونترك المحتوى وجوهر الأمور فسيكون حالنا في الدوران حول أنفسنا في حلقة مفرغة أو الحركة في حدود الفراغ. وسنبقى في هذا الدوران حتى السقوط ■

رئيس التحرير

الحضري دون المرور بفترة انتقالية يتم فيها تفكيك تلك القيم والأعراف، هو عملية معقدة وتحتاج الى ظروف وشروط اجتماعية واقتصادية وثقافية تساعد على التأقلم والانسجام والتحضر وفي مقدمتها تحويل الولاء والانتماء من العشيرة الى الدولة والوطن ومن ثم الخضوع الى سلطة القانون والمجتمع المدني وليس الى القيم والاعراف القبلية، والذي ينعكس في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وبخاصة في العلاقات العائلية والتعليمية والمهنية ويؤثر في طرائق التفكير والعمل والسلوك فيحدث تغير وتبدل وتحول في نمط الحياة والسلوك والعلاقات الاجتماعية التي تضطر النازحين الى الاندماج والتأقلم النسبي في حياة المدن، مثلما تضطرهم الى الاندماج القسري في العلاقات الرسمية وغير الرسمية والخضوع الطوعي لوسائل الضبط الاجتماعية الوضعية والعرفية، وتحولهم بعد حين الى مجرد افراد تقتلعهم المدن من جذورهم وثقافتهم لتلقي بهم في شوارع المدن المزدهمة والمعامل والاسواق والأعمال الخدمية والترفيهية. وسرعان ما تصطدم هذه الفئات المضطهدة مع الاحياء السكنية والفئات الاجتماعية المرفهة وتتنهز الفرص وتتدافع للدخول من أية ثغرة ممكنة الى الحياة المدنية ومن ثم تحاول التحكم فيها، من خلال ثقلها الكمي وليس النوعي، لتتخرط في الاخير في الحركات والاحزاب السياسية، أي كانت، لتصبح في الاخير وقود هذه الحركات وضحيتها في آن.

هناك حقيقة سوسولوجية هي ان الريفي عندما ينتقل الى المدينة يحاول ان يظهر بمظهر حضري، لكن قيمه وسلوكه تبقى ريفية / عشائرية. هذه الازدواجية في شخصيته تنعكس على طرق التربية والتعليم والتفكير والعمل والسلوك، فلا بد من فترة انتقالية وتأقلم وانسجام واندماج وخضوع للقانون والمجتمع المدني.

وإذا اختفت او ضعفت بعض المظاهر الخارجية للقيم والعلاقات العشائرية فان القيم والاعراف والعصبيات تبقى عميقة الجذور في السلوك الاجتماعي لتظهر بين أونة وأخرى في السلوك اليومي مغلفة في احيان كثيرة بغلاف من التحضر السطحي الذي سرعان ما ينكشف في الممارسات العملية، عندها تضعف الدولة وتتغلب القيم والعادات العشائرية على القيم الحضرية، وهو ما نطلق عليه بظاهرة «البداوة المقنعة» التي رافقت

تريف المدن ■

إشكالية الدولة المدنية

بأن ذلك ينطبق على المجتمع المغربي الخالي من الانقسامات الطائفية على عكس مجتمعات المشرق. والواقع أن المشاركة هم الذين يركزون على مصطلح الدولة المدنية لأنه يساعدهم على تجاوز الطائفية والمذهبية اللتين لا أثر لهما في المغرب. أما أنا فقد انطلقت في مداخلتني من النقطة التالية: في عالم 1784 قال الفيلسوف الألماني الشهير كانط: «لو سألوني هل نحن نعيش في عصر مستنير الآن؟.. لأجبت: لا، لكن في عصر سائر نحو الاستنارة». ولو طرحوا نفس السؤال على المثقف العربي بعد قرنين ونصف قرن تقريباً من سؤال كانط لربما أجاب في فورة غضب وبأس:

هيزة الدولة المدنية
أنها تعامل جميع المواطنين
على قدم المساواة من
دون أي تمييز

لا، لسنا مستنيرين، ولسنا سائرين نحو الاستنارة أصلاً! وبالتالي فعصر التنوير العربي لا يزال في ضمير الغيب أمنية عصية على المنال. هل يعقل أن تكون الشعوب الأوروبية أكثر تقدماً عام 1784 من الشعوب العربية والإسلامية عام 2013؟ شيء محبط للهمم، مدوخ للعقول. هل تريدون مثلاً عملياً على ذلك؟ بالأمس القريب أدلى أحد حكماء هذه الأمة، محمد حسنين هيكل، بتصريحات مدهشة حقاً، عندما سأله عن السلفيين والإخوان المزمجرين

دشن المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية في الرباط نشاطاته لأول مرة بندوة عنوانها: «آفاق الدولة المدنية في العالم العربي». ومعلوم أنه موضوع الساعة الآن. وقد أسهم فيها كل من المفكر المعروف محمد سبيلا الذي ترأس الجلسة الأولى، ونوح الهرموزي أستاذ علم الاقتصاد في جامعة ابن الطفيل الذي افتتحها وترأس الجلسة الثانية. ثم تحدث محمد المالكي، أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة القاضي عياض بمراكش، عن الدولة المدنية في الخطاب الحقوقي والسياسي العربي، تلاه عبدالسلام الطويل رئيس تحرير مجلة «الإحياء» الذي تحدث عن الدولة المدنية وسؤال المرجعية. وقال هذه العبارة المهمة: «لا دولة مدنية من دون ثقافة مدنية»، ثم أضاف: «ميزة الدولة المدنية أنها تعامل جميع المواطنين على قدم المساواة من دون أي تمييز». وهذا ما اتفق عليه معظم المتدخلين والمناقشين. ثم جاء دوري لكي أطرح السؤال التالي: الربيع العربي إلى أين.. نحو دولة مدنية أم دولة دينية؟ وبعدئذ تحدث عز الدين العلام، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، عن علاقة الدين بالسياسي في النظام السياسي المغربي. وقدم لنا صورة دقيقة عن تاريخ العلاقات بين الدين والسياسة في تاريخنا العربي الإسلامي ماضياً وحاضراً. وأخيراً تحدث شفيق الغبرا، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، عن الحرية في ظل التغيير العربي: المدخل لمدينة الدولة. أعتذر جداً عن عدم ذكر جميع المتدخلين، خصوصاً المناقشين في هذه الندوة المكثفة والناجحة فعلاً.

وهكذا اندلع النقاش على أعلى المستويات بين المحاضرين والصالحة. واحتدم أكثر من مرة إلى درجة أن الندوة اغتنت بالأطروحات والأطروحات المضادة. واقترح المالكي إحلال مصطلح الدولة الوطنية محل مصطلح الدولة المدنية لأنه جامع أكثر ولا يقسم الشعب إلى قسمين، مدني ومتدين. لكنه اعترف

لا دولة مدنية

هن دون

ثقافة مدنية

عصر التنوير

العربي لا يزال

أمنية عصية

على المنال



هاشم صالح

صحيفة «الشرق الأوسط»

متابعات مغربية

- بحضور هيئات مغربية رسمية مختصة في الشأن الديني من قبيل الرابطة المحمدية للعلماء والمجلس العلمي الأعلى والمنتدى المغربي للوسطية والمنتدى العالمي للوسطية ومعهد الدراسات الإفريقية، وفعاليات أخرى. أكد المشاركون في الندوة العلمية التي نظمتها حركة التوحيد والإصلاح على هامش الدورة الثالثة لمنتدى الوسطية بإفريقيا، على ضرورة العمل من أجل التمكين للخطاب الدعوي الوسطي والمعتدل في منطقة غرب القارة الإفريقية ومواجهة كل أنواع ومظاهر الغلو والتطرف التي تواجهها بلدان المنطقة.
- أسدل المنتدى الاجتماعي العالمي ستاره عشية السبت 30 آذار - مارس بتونس العاصمة وقد شهدته ما يناهز 70 ألف مشارك من أكثر من 140 بلداً عمّا يربو عن 4 آلاف منظمة وجمعية. فضلا عن المؤسسات الحكومية أو شبه الحكومية. وكان شعار المنتدى «الكرامة» وموضوعه مختلفة متنوعة شاملة: العدالة الاجتماعية، التنمية المستدامة، تداين الدول، الحريات والحقوق، الحوار بين الحضارات والأديان، المرأة والأسرة، فلسطين الحبيبة، الإسلام والسياسة، والليبرالية والاشتراكية، ثورات الربيع العربي.
- بتاريخ 12 و13 آذار - مارس نظم ماستر الدراسات السامية ومقارنة الأديان، الفوج الخامس، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، وبتنسيق مع مختبر حوار الحضارات، يومين دراسيين حول المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، وذلك احتفاءً بالمرأة في يومها العالمي. وقد افتتح اليوم الأول الدكتور سعيد كفايتي الذي نوه وأشاد بدور المرأة في الأديان التوحيدية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام.
- «لا يمكن تحقيق التنمية في المغرب الكبير وإفريقيا إلا من خلال تحقيق معدلات تعليم أعلى». كانت هذه هي الخلاصة التي توصل إليها الخبراء خلال ورشة عمل إقليمية نظمت حول الأمية والتعليم غير الرسمي واختتمت أعمالها يوم 28 شباط - فبراير، وشارك في الورشة التي تواصلت على مدى ثلاثة أيام 16 تريبواً متخصصاً في محو الأمية والتربية غير النظامية من موريتانيا والمغرب وتونس ومالي والسنغال وبوركينا فاسو. وقد انعقدت ورشة التعليم هذه، التي نظمت بمبادرة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، في مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) في نواكشوط. وخرج المشاركون بعدة توصيات تطالب بتبني سياسة تهدف إلى تأهيل الأجيال في مجال المناهج الحديثة ووضع مناهج دراسية تتماشى مع النظم الحديثة على يد المدرسين، وتوفير كتيبات للتدريب في الجامعات ومعاهد التدريب.
- وسط دعوات للمزيد من الإصلاحات، خلد نشطاء حقوق الإنسان عبر المغرب الكبير اليوم العالمي للمرأة في 8 آذار - مارس، وفي المغرب، وكما هو الحال في أماكن أخرى، تعتبر المناسبة فرصة سنوية للوقوف على الإنجازات والعوائق التي يتعين تخطيها. ومن ضمن ما تم مناقشته تمثيلية المرأة لا ترقى إلى المستوى المطلوب، رغم أن عدد النساء البرلمانيات شهد زيادة بنسبة 6 في المائة منذ انتخابات 2007 التشريعية، وأن امرأة وزيرة واحدة ووضعت نساء فقط في المكاتب التنفيذية للأحزاب السياسية، كما أن 10 في المائة فقط من النساء يظلمن بمسؤوليات إدارية، لكن وسط كل هذه المطالب النسائية، يشير العديد من النشطاء بشكل خاص إلى عدم قدرة القانون المغربي على دعم التنمية الاجتماعية والمعايير الدولية حول حماية القاصرات ■

في شوارع القاهرة أو على شاشات الفضائيات، فأجاب: «ما يخيفني هو أن يعيدوا مصر إلى ما قبل عهد محمد علي ونابليون!» ثم أردف بهذه العبارة التي أراها جميلة جداً: «أكاد أرى الأضواء في مصر تنطفئ ضوءاً بعد آخر». هل أصبح هيكلاً شاعراً؟ لم لا.. إنه «يجوهر» أكثر فأكثر على ما أرى. هل تعلمون بماذا ذكرتني عبارته؟ بعبارة لفولتير ولكن بشكل مصاد. فولتير صرخ قائلاً في عز القرن الثامن عشر: «يا إلهي، ما أجمل هذا العصر، أكاد أرى الأنوار تنهال علينا من كل حذب وصوب! يا لحظ الأجيال القادمة التي ستقطف كل هذه الثمار وتنعم بتنوير العقول». أما معاصره كانظ فقد أردف قائلاً: «المجال أصبح مفتوحاً لكي يشغل الناس عقولهم، والعقبات أصبحت أقل من السابق بكثير، أقصد العقبات التي كانت تحول دون استهلال عهد الأنوار. وهناك علامات وإرهاصات على أن عصر التنوير العقلي قد اقترب. ولكن من الخطأ الظن بأن الناس في عصرنا أصبحوا مستنيرين. فالواقع أن أغلبية الشعب لا تزال تحت وصاية الكهنة ورجال الدين. وبالتالي فإننا يلزمنا وقت طويل

العرب المشاركة هم
الذين يركزون على مصطلح
الدولة المدنية لأنه يساعدهم
على تجاوز الطائفية

لكي يستنير الشعب. هل يتحدث عن الألمان أم عنا نحن؟

وختاماً فإن هذه الندوة المركزة كشفت لنا عن إشكالية الدولة المدنية من كل جوانبها. وبينت لنا الفرق بينها وبين شكلين آخرين من أشكال الدولة: أي الدولة الأصولية الطائفية من جهة، والدولة الإلحادية على الطريقة الشيوعية الستالينية من جهة أخرى. وكفاها ذلك فخراً ■

نشاطات

الاجتماع السنوي السادس لشبكة النجاح - البرن نحو اطار مؤسستي حديث وفعال لتطوير قدرات الشباب



تحت عنوان: «نحو اطار مؤسستي حديث وفعال لتطوير قدرات الشباب المسلم في البلدان العربية»

وعلى مدى يومي 25-26 نيسان (ابريل) 2013 عقدت شبكة النجاح للشرق الاوسط اجتماعها السنوي السادس في مدينة شرم الشيخ المصرية، وقد نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي راعي الشبكة هذا الاجتماع، الذي خص هذه المرة لمراجعة مقترح المنبر الدولي للحوار الاسلامي في طرح صيغة عمل فاعلة لمأسسة عمل الشبكة.

وإدار جلسة نقاش المقترح، بالإضافة الى المدير التنفيذي للمنبر السيدة هاجر القحطاني، كل من الدكتور عمر الخير ابراهيم مدير المركز السوداني للديمقراطية والتنمية وهو من مؤسسي شبكة النجاح واحد المديرين المعتمدين على البرنامج التدريبي، الى جانب القيادي الشاب من الاردن رامي سعود الذي مثل وجهة نظر شباب الشبكة.

وشارك الاعضاء في نقاشات مستفيضة حول رؤية الشبكة والاسباب الموجبة لمأسسة عملها، ناهيك عن الامكانية الفعلية لتبني هذا التطور في عمل الشبكة والفرص والتحديات المحيطة بالخطة. واجريت تعديلات على المقترح وتم تبني اطار عملي مرن من قبل المشاركين

على ان تتم مراجعته في الاجتماع السنوي المقبل للشبكة. وينظم الاطار العام الذي تم تبنيه الهيكلية الرأسية والبينية للشبكة ويقسم الادوار والمسؤوليات بين الاعضاء ويحدد علاقة الشبكة بالمنظمة الراعية المنبر الدولي للحوار الاسلامي. وهدفت هذه الخطوة الى رفع اداء الشبكة وتكريس رؤيتها لتمكين الشباب وتأهيلهم لعب ادوار فاعلة في الشأن العام في البلدان والمجتمعات المستهدفة.

البصرة تستضيف مخيم «النجاح» الاول

للفترة من السادس من آذار (مارس) ولغاية الثامن منه، نظم المنبر الدولي للحوار الإسلامي بالتعاون مع «مركز النجاح للتدريب والتطوير» في مدينة البصرة - مخيم «النجاح» الاول في العراق. شارك في المخيم 25 شاباً وشابة جلهم من بغداد مع مشاركة مميزة من الانبار ومساهمة تدريبية من بيت النجاح في كردستان وذي قار. وتخلل اليوم الختامي للمخيم عرض فيلم «لحظة» الذي فاز بالجائزة الثالثة في مسابقة الافلام القصيرة التي نظمها المنبر الدولي للحوار الاسلامي في وقت سابق، والفيلم من اخراج علي السلمي واعد السيناريو ياسر لفته، وكلاهما من مدينة البصرة.

يجدر ذكره ان المخيم هو الاول من نوعه ضمن البرنامج التدريبي العام «مهارات النجاح في عالم متغير» حقق نجاحاً لافتاً عكس قدرات تنظيمية متقدمة لمركز النجاح في البصرة بقيادة شابة، كما اسهم في رفد المشاركين من مختلف المدن في العراق بتجربة حيوية لمناخ تشارك وحوار شبابي ممنهج، حول جهودهم في رفع ادائهم



الفردى والجماعي، بما يدعم طموحهم في المساهمة في رسم مستقبل افضل لبلد شديد الاضطراب.

يذكر ان نجاح تجربة «مخيم النجاح» شجعت مركز النجاح في البصرة وبيت النجاح في السلبيمانية على التعاون لتكرار التجربة في محافظات اخرى.

صباح ومساء

«التلفزيون في الصباح لا يشبه التلفزيون في المساء». تلك قاعدة درج عليها القائمون على التلفزة حتى أصبحت بمثابة ميثاق غير معلن، لكنه مطبق، بين الشاشة وجمهورها. في الصباح نحن على موعد مع أخبار سريعة عن التجميل والموضة والصحة وتنسيق الزهور وأبراج الحظ... فقرات خفيفة تتحدث عن مرح الحياة. عن الطفولة والمرأة... طرائف ومفارقات تقودك إلى بلاد بعيدة وثقافات غريبة وتعرض لك وقائع تنتزع الابتسامة وترسم الدهشة على الوجوه. وهي فقرات لا تحتاج إلى أي تركيز فزي وسع المشاهد أن يتابعها وهو يرتب أوراق العمل، أو يجري مكالمات هاتفية، أو يتناول فطوره. والاستوديو الصباحي غالباً ما يكون مضاء بشمس الصباح. وفي العمق تكثر الشجيرات والورود وكل ما يمكن أن يوحي بصالون منزلي هادئ لا باستوديو مصطنع.

أما في المساء والليل، فالأمر مختلف تماماً. هنا سيكون المشاهد على موعد مع أخبار الحروب والنزاعات والمعارك. حصاد النهار الدموي يتواتر دفعة واحدة على شاشة المساء. التصريحات النارية والتهديدات وأعداد القتلى، وأصوات الرصاص والمدافع والحناجر الهادرة، وقصص الحرمان والجوع والتشرد تتجمع لتحول ليل المشاهد إلى كرة نار تترجح وتكبر من محطة إلى محطة. وهي دائماً مقرونة بتحليلات سياسية لا تقدم سوى المزيد من القلق والإحباط وانتظار الصباح التالي حيث الفضاء التلفزيوني العابق بالأمل ونبض الخيال.

ربما تكررست هذه المفارقة التلفزيونية بين الصباح والمساء باعتبار أن مشاهدي الصباح هم ربات البيوت والمتقاعدون وقلة من العاطلين من العمل، أو ربما أن القائمين على التلفزة لا يريدون أن يعكروا صفو بدايات النهار، ولا أن يبددوا الأحلام الطازجة في المآقي. ذلك تفسير رومانسي، بالطبع. بيد أن ما ليس رومانسياً هو أن هذا العرف التلفزيوني مطلوب، فلا يمكن للمرء أن يتحمل كل هذه القناتمة، خصوصاً أنه مقبل على ضغوطات العمل وأعباء الحياة.

لكن المؤلم، أن التلفزة، بتطبيقها لهذه القاعدة، لا تغير شيئاً في الواقع. فالمآسي تقع من دون أن تنتظر العدسة. وإذا نقلت التلفزة الخبر أو لم تنقله، فإن هذا إجراء مهني بحث يعجز عن تغيير المصائر القاسية التي يرسمها. عادة، الجنزالات والطغاة وتجار الدماء، ولا يبقى للمشاهد الحائر بين الشاشة والواقع سوى أن يتمنى أن تنطفئ حرائق الواقع، فتغدو شاشة المساء شبيهة بشاشة الصباح... شاشة واحدة لا تعرض سوى الرياضة والفنون وأفراح الطفولة وأناقة المرأة وإبداع المسرحي والسينمائي والتشكيلي والموسيقي، وطموح الطالب وشوق الغائب وشغف الكاتب، بل وقصص الحب التي تنشدتها فيروز في الصباح، وأم كلثوم في المساء ■

إبراهيم حاج عبدي

«الحياة» البيروتية

نشاطات

امج العربي: مسلم في البلدان العربية

وكالعادة فقد قدم المشاركون عروضاً مصورة عن نشاطات العام الماضي لمراكزهم التدريبية وشهد هذا العام توسعاً ملحوظاً في الفئات المستهدفة بالبرنامج وتعمقاً على مستوى التنوع في التكييفات المحلية للبرنامج العام مهارات النجاح في عالم متغير. واعتراضاً وتقديراً لجهوده المميزة في نشر البرنامج ودعمه في السودان تم تكريم الدكتور عمر الخير ابراهيم من قبل المنظمين ونيابة عن أعضاء الشبكة، كما تم اعتماد أربعة مدربين جدد هم الدكتور يامن نوح من بيت النجاح في القاهرة، السيد جبار عزيز من بيت النجاح في كردستان العراق، السيد عصام الربيعي من مركز النجاح في البصرة / العراق، والسيد مولاى اسماعيلي من مركز النجاح للتنمية في مراكش.

شارك في الاجتماع ممثلون عن 14 منظمة مجتمع مدني تبنت برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» ودربت عليه في كل من مصر، العراق (بضمنه كردستان) السودان، تونس، ليبيا، الجزائر، المغرب، فلسطين، الاردن، وتعدت مشاركة ممثلي البرنامج في لبنان وبعثاد لاسباب لوجستية.

ايام تدريبية لشباب الجالية المسلمة في بريطانيا

نظم المنبر الدولي للحوار الإسلامي أربعة ايام تدريبية على برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» بنسخته الانكليزية، وذلك خلال الفترة الممتدة من شهر شباط (فبراير) وآذار (مارس) ولغاية شهر نيسان (ابريل) 2013، في فندق «بامبرج» اللندني.

وتميزت الايام التدريبية بنجاح استثنائي وذلك بفضل التنظيم الفعال من قبل فريق المنبر الدولي للحوار الاسلامي الشاب المشرف على نشاطات البرنامج الانكليزي، اضافة الى التنوع الثقافي والاثني للمشاركين من شباب الجالية المسلمة في لندن - بريطانيا.

وتمحورت الايام التدريبية حول مساهمة «مهارات النجاح في عالم متغير» بتطوير مهارات الشباب في التعامل مع قضايا جوهرية مثل الذات، المجتمع والحياة.

وللمتابعة مع المتدربين الذين حضروا الايام التدريبية سينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي سلسلة ورش تطبيقية على مفردات البرنامج التدريبي خلال شهر ايلول (سبتمبر) 2013.

الحركة الثقافية في أنطلياس «لبنان» تكرم الدكتور عبدالجبار الرفاعي

حسي الأخلاقي، وتعمقت نزعتي الإنسانية. وبالرغم من احترامي لكافة أصحاب التجارب الدينية، غير أنني لا أتذوق حلاوة الإيمان، ولا تضئ التجربة الدينية روعي، من دون التمسك بتقليد طقوسي مستمد من الشريعة. الصلاة والطقوس التي أؤديها هي معراج وصالي مع الحق، وهي جسر عبوري إليه في مدارج التسامي والصعود. وحسب تعبير المتصوفة والعرفاء: الشريعة توصلنا إلى الطريقة، والطريقة تقودنا إلى الحقيقة، فحين نتخلى عن الشريعة لا ندرك الطريقة وبالتالي لا ننال الحقيقة. الدين الذي أعتنقه هو الإسلام الإنساني الرحماني، الدين فيه هو الحب والحب هو الدين. «المحبة أصل الموجودات». وإن الشفقة والعطف على الناس تتقدم على الغيرة على الله، وحسب قول ابن عربي: (إن الشفقة على عباد الله أحق بالرعاية من الغيرة على الله).

كما تليت شهادات للسيد محمد حسن الأمين، الذي وصف الرفاعي بأنه أحد أهم المفكرين المسلمين، الذين يساهمون في تحديث التفكير الديني اليوم، عبر مجلته قضايا إسلامية معاصرة وكتاباته.

وجاء في شهادة السيد هاني فحص، أن الرفاعي: فقيه حرّ العمامة من أعبائه، عندما تحرر من أعبائها، وأحال رموزها العلمي الحضاري والأخلاقي، إلى قلبه وعقله وذمته، حرّ وقته وعلائقه وحركته ومكتبته، من زمان الحوزة الراتب، ومكانها المشددة الحراسة فيه وحوله، من دون أن يخطئ في تعيين مسار الإصلاح المجدي، من الداخل.

بعد ذلك تواردت شهادات الأب الدكتور جوزيف بورعد، والدكتور عبده قاعي، والدكتور علي الديري، والدكتور مجيد مرادي، والدكتور حبيب فياض، وفي ختام حفل التكريم مُنح الدكتور عبدالجبار الرفاعي الدرع الذهبي للحركة الثقافية في أنطلياس ■



بمعنى الخروج على الدين أو الخروج من الدين، أو التحلل من الدين، والتبجح الزائف بما يجرح الضمير الديني للناس، مثلما يفعل بعض المتنطعين المراهقين. تعلمت من التراث والواقع أن الدين أبدي في الحياة البشرية. الإنسان كائن متدين، وإن نزعة التدين كما أعيشها تمثل لدي ظمناً انطولوجياً لا يروى، إلا من خلال التواصل مع المطلق. الإيمان والأخلاق والنزعة الإنسانية ثوابت محورية في شخصيتي. تفكيري بل كل شيء يخضع للتحويل والتغيير في حياتي، ذلك إن عقلي لا يكف عن التساؤل والمراجعة، لكن ضميري الديني يتمثل في هذه العناصر الثلاثة الثابتة المتضامنة، انطفاء أي منها يعني انطفاءها بتمامها. في حياتي لا إيمان بلا أخلاق، ولا أخلاق بلا إنسانية. لا أزعم أن لا إنسانية وأخلاق خارج إطار الإيمان، فقد عشت من أخلاقيين وإنسانيين مثاليين، خارج إطار الأديان، لكن في شخصيتي الإيمان والأخلاق والإنسانية كل مترابط، الأخلاق والإنسانية هما الإيمان، والإيمان هو الأخلاق والإنسانية. كلما اتسعت خبرتي بالنصوص أشرق إيماني، وتنامى

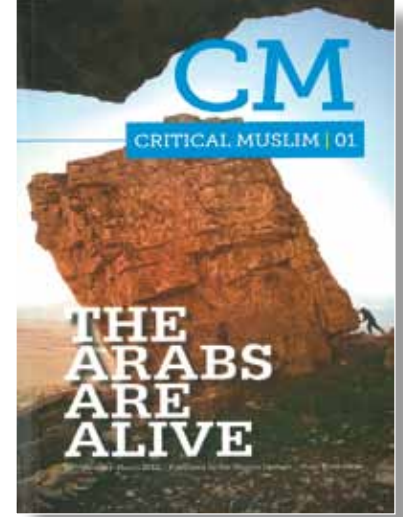
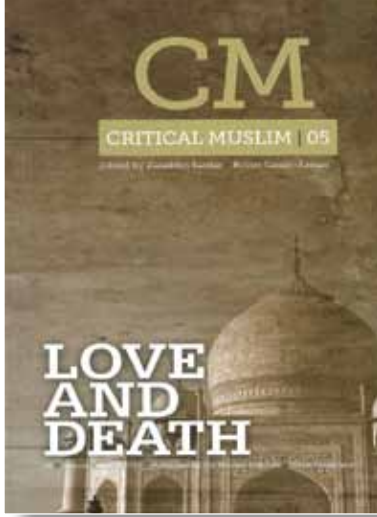
كزمت الحركة الثقافية في أنطلياس «لبنان» الدكتور عبدالجبار الرفاعي، في حفل حضره الفيلسوف اللبناني ناصيف نصار والعلامة السيد محمد حسن الأمين، والعلامة السيد هاني فحص، وعدد من الأكاديميين والمثقفين والإعلاميين.

أدار اللقاء وقدم له الأمين العام للحركة الثقافية في أنطلياس الدكتور أنطوان سيف، الذي وصف الرفاعي بقوله: «مصلحٌ دينيٌ نذر نفسه لإرواء (الظمأ الأنطولوجي) المزمّن إلى الدين من الأسمي المطلق، بعد أن جفّت منابعه التقليدية أقلاماً وتعليماً». وأضاف: «يعزُّ علينا، رفاقي وأنا في (الحركة الثقافية - انطلياس)، أن يكون لقاؤنا بكم ومعرفتنا وتقديراً بانجازاتكم في رحاب الإسلام ودنيا العرب، في العراق الحبيب كما في لبنان، قد تأخَّر كلُّ تلك المدَّة المديدة إلى هذا الزمان. واعلمُ أننا نكرِّمُ معلِّمينا الكبار، تقديراً ووفاءً. وحسبك أنك من رعيّتهم الميامين. ونحن فخورون بك بيننا في هذه العشيّة هنا، وثمة، وإلى أبد الأبدين».

ثم قدّم أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية الدكتور وجيه قانصو شهادة تحدّث فيها عن شخصية عبدالجبار الرفاعي ومنجزه، فوصفه بأنه: «ظاهرة فكرية ومشروع تنوير، فرغ مشواره الفكري الطويل، هو مشروعٌ قيد الإنشاء بشكل متواصل. ويعود ذلك إلى القدرة العقلية التي زوده بها حسه الإجتهادي في التحليل والفهم والنقد. فالإجتهااد في صلب طبيعته ووظيفته، ممارسة النقد، والقدرة على التجاوز».

وتحدّث الرفاعي عن حياته وتطوره الفكري، فخلص محطات حياته بثلاث: القرية، الحركة الإسلامية، الحوزة العلمية. وأشار إلى المحطة الأخيرة بقوله: «دراستي في الحوزة أضاءت آفاق رؤيتي للماضي والحاضر والمستقبل. وتحررت معها من سطوة التراث، لكن هذا التحرر ليس

فصلية «المسلم الناقد» ملفات تمس حياة المسلمين المعاصرة



الاستبداد الأخلاقي التي تعيق الروحانية، ويؤكد أفكار المسلم الأخلاقية يتطلب تحريرها من الهيكل القانوني وإعادة اكتشاف النداء الباطني للقيام بعمل ديني لرسم رؤية أخلاقية للقيام بعمل ديني يحتاجها العالم بشدة.

من ابن الراوندي الى ابن حزم الى حامد نصر ابو زيد الى نور كولاش مجيد وغيرهم من المصلحين، كلهم أصبحوا متهمين بالهرطقة بسبب تقدمهم للتراث الجامد والدعوة الى التغيير والاصلاح.. وتناول العدد دور التعليم التراثي الجامد القائم على التلقين واتباعه الأعمى لتعاليم وثقافة الفتاوى ودورها اليوم في القتل والعنف.

ناقش العدد الثالث، وبشكل ابداعي، الخوف والازدراء، وتكلم عبدالوهاب أفندي عن مستشرفي المحافظين الجدد، وكتب بيتر كلارك عن تأملاته عن برنارد لويس. وعن دراسات برؤى جديدة للاصولية الهندوسية أو الهوية الطائفية أو لماذا أكره نفسي لفاروق بيرو. العدد الرابع سلط الضوء على قضية باكستان ومشاكلها اليوم من وجهة نظر سياسية واجتماعية وثقافية وتراثية ودور طالبان في الخراب الحاصل والحرب الدائرة في أفغانستان وانعكاساتها على باكستان.

العدد الخامس طرح بشكل جميل للغاية ظاهري الحب والموت معجراً على ذروة الحب والصوفية، الى جانب دراسات فكرية عميقة جديدة في اسلوب طرحها للأفكار والمفاهيم.

أما العدد السادس فتناول الحضارة الاسلامية في الاندلس ■

رسالة الفيلم تقول «ان اعلم ما يجب عمله لشعبي» ويستنتج ان عرب الشرق الأوسط يحتاجون ما يجب عمله للتأكيد على استمرارية نجاح الانتفاضات أو وصول نقطة نهاية الثورات، بل هي ظاهرة يجب أن تكون مستمرة. أما روين كساب فرسم صورة سريلية جميلة لثورة ساحة التحرير في القاهرة، يناقش فيها من خلال أحاديثه وتجاربه في ساحة التحرير ما رآها كلامح لانتماضة عظيمة. اضافة الى مقالات أخرى تستعرض الاحداث في ليبيا، سوريا، طهران، النموذج التركي، وجيل الديجتال.

أما العدد الثاني فيسأل: ما هي فكرة الاسلام، وماذا تعني أنا مسلم، هل هي الفكرة في مجال التراث وحراس الشريعة والدولة الاسلامية.. كيف نعرف الاسلام، هل التعريف مستمد من تراث القرون الوسطى، وهل التراث الاسلامي أكثر قليلاً من عادات وأعراف القبائل العربية للقرون الوسطى التي وجدت طريقها في القانون وأخلاق الاسلام، وهل العلماء تمكنوا من حل كل المشاكل، ولا يوجد لنا شيء عمله بعد ذلك؟

البعض، خصوصاً المؤمنين العاديين، يرى ان الشريعة والفقهاء فقدوا دورهما، كمادة للتفكير وأصبحت هيئة تعذيب القرون الوسطى، ويناقش عدداً من أعمال المتشدددين في باكستان كغلق مدرسة التعليم للبنات في رولابندي في ايلول (سبتمبر) 2011 أو اتهام امرأة بالهرطقة لأنها أخطأت في تهجئة اسم الرسول (ص) أو قتل الشيعة لأنهم من مكون اسلامي اخر.. وفي دراسة أخرى يقول برفيز منظور ان التراث الفقهي الذي نجح في تأسيس ذاته كهيئة طور معيارية تتصف بمدنية الحضارة الاسلامية، هو بالحقيقة أداة

انطلق العدد الأول من فصلية «المسلم الناقد» Critical Muslim، باللغة الانكليزية، في كانون الثاني (يناير) 2012، لتماًلاً فراغاً كبيراً في الساحة الاسلامية لغياب مثل هذه الفصليات، ويبدو أنها مخصصة لتسليط الضوء بصورة موضوعية على امور مهمة متعلقة بالاسلام، وطرحها قضايا معاصرة ملحة تمس حياة المسلمين.

التميز في الفصلية هو اسلوبها غير الأكاديمي في معالجة عناوينها ومقالاتها، حيث ان النقاش فيها مصحوباً بالتجارب الشخصية والأمثلة العملية، مما يجعلها كتابات محترفة وعميقة.

ويشرف المعهد الاسلامي Muslim Institute في لندن، على اصدار الفصلية أربع مرات في العام، وهي جزء من مهام عمله القائم على عصنة القراءة الجديدة للاسلام من خلال طرح أفكار مبدعة ومفاهيم خلاقة تناقش البعد الحياتي والعملية للمسلمين. واطدار الفصلية هو الجزء المتمم لنشاطات المعهد في عقد المؤتمرات الفكرية واطدار المطبوعات. يرأس تحريرها ضياء الدين سردار، الكاتب والاعلامي البريطاني، من أصل باكستاني، وروين ياسين كساب، البريطاني من أصل سوري، الكاتب والروائي.

ناقش العدد الأول محور «العرب أحياء The Arabs are alive» الريع العربي. كتب الافتتاحية ضياء الدين سردار الذي يقارن فيها بين العالم العربي واقطاعية اليابان في القرن التاسع عشر، محاولاً من خلال تشريحه لاحداث مشاكل الريع العربي، والفيلم الياباني 13 Assassins، مع ذكره ان المسألة ليست بتلك البساطة، لكن

إصدارات

ونظامه السياسي، حيث سمح له موقعه الصحافي أن يدخل في دهاليز السياسة، ويشهد «بازارات» السياسيين، بين موالٍ ومعارض، بائع ومشتري. وهو يصوّر مدينة بيروت «أميرة الحزن العربي، المتلازمة بأنوار الثقافة والعلم...»، إضافة إلى وجوه الشباب في تلك المدينة، وكيف كانوا يخترقون الشوارع في تلك المرحلة، مفعمين بالطموح والآمال: الثورة الفلسطينية، جمال عبدالناصر، الوحدة العربيّة... ساحات كانت تتسع لكل لبنان، يدوي فيها الفراغ الآن.

تجربة السجن التي عاشها سلمان، كانت شديدة المرارة، وقد تركت أثراً عميقاً في نفسه، وكذلك مساحة لا بأس بها من فصول الكتاب. خرج من السجن بريئاً، وإن وجد أنّ البراءة لم تعد تنفعه بعدما خسر سمعته ومواقف عمله.

بالطبع، لم يكن السجن هو الجدار الأخير، لكنّ طلال سلمان، وقف وصمّد وتابع، حتى أصدر عام 1974 صحيفة «السير»، تحت شعار «صوت الذين لا صوت لهم» وأصبحت واحدة من أبرز الصحف اليوميّة اللبنانيّة، وتكاد تدخل عامها الأربعين.

يتجلّى في كتابه الأخير «على جدار الصحافة» أديباً متمرساً وكاتباً مبدعاً، يتقن فنّ السرد والحكاية، بأسلوب القاص الذي يحوّل التفصيل إلى موضوع يُروى، يجذب القارئ إلى عالمه بأسلاك خفيّة لكنّها متينة، فيصبح أسيرها حكاية بعد حكاية، حتى ليظلّ في الصحافة هذا القلم، ذا الذوق الجميل، الساخر الأسلوب، والطريف في حكاياته.



الدكتاتورية.. حاضراً

صدرت الترجمة العربية لكتاب «عنف الديكتاتورية» للكاتب النمساوي ستيفان زفايغ، وقد وجد فيه مترجمه عن الألمانية، فارس يواكيم، مادةً مثيرة تلائم المرحلة الراهنة التي يجتازها العالم العربي، خاصة أن زفايغ يقدم هنا نموذجاً غريباً للديكتاتور لا يختلف عن أي ديكتاتور في العالم. وفي المقدمة يكتب المترجم: «في عام 1933 وصل النازيون إلى السلطة بانتخاب ديموقراطي، لكنهم ما لبثوا أن حولوا ألمانيا إلى ديكتاتورية تنافس الستالينية في عنفها وبشاعتها. وأدرك زفايغ الخطر، وأراد أن يطلق صرخة التحذير، لكنه يعرف تماماً أن الديكتاتورية لا تطبق الصرخات، ولا تحبذ سوى هتافات التأييد، بل هي لا تتساهل حتى مع الصرخة الأولى، فيظهر رد فعلها في كمّ الأفواه، يليه استئصال الأفواه وأصحابها. لذلك لجأ إلى التاريخ، وألبس رأيه ثوباً من الماضي البعيد، وترك للقراء أمر استكشاف التشابه الكبير بين ديكتاتورية الأمس وطغيان اليوم».

صاغ زفايغ الوقائع التاريخية في كتابه بسرد مشوّق، وكان قد تمّرس في كتابة السيرة الذاتية بعرض أقرب إلى فن الرواية، وهو صاحب باع في هذا المجال. ومن حيث المضمون، وضع الحاضر الخاضع للديكتاتورية على خشبة مسرح التاريخ في مرحلة ديكتاتورية مشابهة.

وبعد نشر كتابه بسنتين، أدرك زفايغ أن الديكتاتورية بدأت في تصفية الخصوم، وأن جيوشاً من الانتهازيين يؤيدونها، فما كان منه إلا أن هاجر عام 1938 إلى لندن، ثم عام 1940 إلى البرازيل. كانت الحرب العالمية الثانية قد اشتعلت، فدبّ اليأس في نفس زفايغ، وانتهى به الأمر إلى الانتحار عام 1942.



سيرة طلال سلمان الصحافية

في كتابه «كتابة على جدار الصحافة» الصادر عن دار الفارابي - بيروت، يروي الصحافي طلال سلمان سيرة حياته، وشيئاً من تاريخ صحافة لبنان،



تاريخ الكرد

من هم الكرد، من أين جاؤوا، وما هي أصولهم، ما لغتهم، ما ديانتهم، لماذا يكتنف تاريخهم كل هذه الغموض؟ يحاول كتاب «صورة الكرد في مصادر التراث الاسلامي» للكاتب الدكتور احمد محمود الخليل، الذي صدر مؤخراً عن دار آراس للطباعة والنشر بالاشتراك مع دار الساقى، الاجابة عن كل تلك الاسئلة، مستعرضاً تاريخ الكرد وجغرافية كردستان عبر عرض بانورامي واسع لمجمل جوانب الشعب الكردي، اضافة الى دورهم في مجريات تاريخ منطقة غرب آسيا والشرق الاوسط.

يضم الكتاب 18 فصلاً، منها: مصالح وصراعات في تاريخ العالم القديم، صراع الجبل والصحراء في تاريخ غربي آسيا، جذور مشروع أبلسة الكرد، اصل الكرد في التراث الاسلامي، التنافس العربي على الكرد،



التعددية في المجتمع البريطاني

تحت عنوان: «التعددية في المجتمع البريطاني - مع دراسة ميدانية خاصة بالجمالية العراقية في لندن» الصادر عن دار الحكمة في لندن، يتناول عبدالحسن صالح الطائي، فكرة التعددية في بريطانيا اثر اختيارها الليبرالية نهجاً سياسياً بعد مخاضات اجتماعية كبيرة، الامر الذي ادى الى استيطان اقوام وجنسيات متنوعة، في ازمته متميزة، لتتنصف بعدها بتعددية اثنية وثقافية.

الحكومة البريطانية من جانبها احتضنت الثقافات المتنوعة، في محاولة جادة لاثراء التنوع في الحياة البريطانية، دون ان تشكل هذه التعددية تهديداً للمجتمع، بل مصدر ثراء وقوة، بعدما اصبحت تمثل تمازجاً واضحاً بين السياسي والثقافي والديني.

احتوى الباب الاول من الكتاب على ثلاثة فصول، ناقشت أصول فلسفة التعددية، مرفقة بأراء بعض الفلاسفة بهذا الشأن، فيما تم تخصيص فصلي الباب الثاني للدراسة الميدانية الخاصة بالجمالية العراقية في لندن، كونها من تشكيلة التعددية المجتمعية في بريطانيا، والعلاقات بين بريطانيا والعراق. واختتم الكتاب بخلاصة الدراسة الميدانية الخاصة بالجمالية العراقية.



الربيع الأسود

كتاب جديد بعنوان «الربيع الأسود.. ثورة أم ظاهرة أم فصل جديد من فصول تجفيف الأمة» للكاتب الإماراتي عبدالعزيز خليل المطوع، صدر حديثاً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الذي سبق ان نشرت الدار ذاتها له، كتاباً بعنوان «صهيل الخندق الأخير.. المسلمون بين حالة المحاكاة والتبعية وبين حالة الإبداع والريادة». عن كتابه الجديد يقول المؤلف: «بينما الشعوب والجماهير العربية تمارس طقوس الفرصة الأخيرة للبقاء على سطح التاريخ، وهي مسحوقة بين مطرقة الوصاية الدولية بممارساتها الاضطهادية التي تختزلها في اتفاقات الحماية

والكرد في الذاكرة العربية قبل الاسلام، وعلى مشارف القرن العشرين، وغيرها.

وعن اصل الكرد، يستشهد المؤلف بقول المقرزي (845هـ/1442م) ان الكرد ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وقيل: هم من ولد عمرو مزيقياً بن عامر ماء السماء، وقيل انهم من بني حميد بن طارق الراجح الى حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

يذكر ان المؤلف من اكراد سوريا، حاصل على شهادة الدكتوراه في الادب العربي، ومهتم بالدراسات التاريخية.



اعصار الباجه جي

بعد قراءة كتاب السياسي العراقي المخضرم عدنان الباجه جي المعنون: «في عين الاعصار» الصادر مؤخراً عن دار الساقى في بيروت الذي يستعرض سيرته الذاتية، بدا لي من الصعب مقاومة سؤال طرقت ذهني مصحوباً بقدر كبير من الغرابة وهو: لماذا لم يحظ العراق، الوطن المتختم بحضارات انسانية وثروات طبيعية هائلة، بقائد ينبض قلبه بحب الناس ويعمل من اجل مصالحهم؟

فقد بدأ الباجه جي عبر لغة متعالية الاستهلال بحديثه بلهجة حادة عن الواقع العراقي في صفتين ويظهر في سطورهما لوعته بالخسارة التي مني بها، محملاً قوى عراقية فاعلة مسؤولية الاصطفاف الطائفي الذي شهدته العراق.

فقرر المغادرة إلى مقر إقامته الدائم في ابو ظبي ولا يزال، حيث قرر اعتزال العمل السياسي والتفرغ للكتابة وقضاء بقية حياته بين أسرته بعدما عجز عن الحصول على مقعد في انتخابات مجلس النواب، واقصي عن حلمه رئيساً للجمهورية.

يستعرض الباجه جي في صفحات كتابه دوره ممثلاً للعراق في الامم المتحدة (في العهدين الملكي والجمهوري) ووزيراً للخارجية، مذكراً القارئ بالخطب التي القاها في المحافل الدولية في مناسبات شتى. معرجاً على انتقاله الى الامارات وعمله في دبلوماسية البلد الفتى انذاك، دون ان يقطع علاقاته بالعراق او بالمسؤولين العراقيين الذين يزورون الامارات لمهام رسمية، مشيراً الى انه تبرع بمبلغ 25 الف دولار الى النظام العراقي دعماً لحربه ضد ايران!

يظهر الباجه جي في كتابه محاولاً ان يكون محوراً للأحداث والتطورات السياسية التي كتب عنها او التي لامسها، وربما في تعويض خسارته على ارض الواقع.

يقع الكتاب في 336 من القطع الكبير.



جدلية العقل والمدينة

«جدلية العقل والمدينة في الفلسفة العربية المعاصرة» الكتاب الجديد للدكتور محمد المصباحي، صدر حديثاً عن منتدى المعارف، وضم آراء ستة من المفكرين العرب وهم: محمد عزيز الحبابي، عبدالله العروي، محمد عابد الجابري، محمد أركون، حسين مروة وناصر، حول أمرين أساسيين هما: العقل والتاريخ، حيث حمل المفكرون همّ زرع العقلانية والتاريخانية في تفكير الأمة لإعادة تربيتها وإعادة قراءة تاريخها وتراثها كي تصبح قادرة على التعاطي مع الحداثة من موقع الاعتزاز بالذات، وذلك من خلال إعادة النظر في دلالات العقل والتاريخ باعتبارها غير كافية لتشديد «عصر أنوار عربي جديد»، بل لا بد من تأويلهما تأويلاً حديثاً قادراً على تعبئة الجمهور للقيام بالتغيير المنشود الذي يحقق الاستقلال التاريخي.

المفكرون الستة كانت عيونهم شاخصة على النهضة، بحثاً عن أسباب فشلها المبكر، وتنقيباً عن طرق بعثها من جديد على شكل «نهضة عربية ثانية»، أو «عصر تدوين جديد»، فكان العقل مفتاحاً أولياً لمراودة حلمهم. يقع الكتاب في 399 صفحة.



القواعد الإملائية..

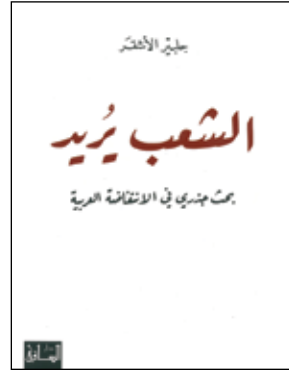
بين القديم والمعاصر

لأن اللغة هي عنوان ثقافة الانسان، والدليل الكامل لشخصيته، وهي أداة التواصل بين الاجيال، سعت الدكتورة سعاد محمد الزبيدي في كتابها «القواعد الإملائية.. شواهد من القرآن والشعر» الصادر عن دار الحكمة في لندن، الى اختيار نصوص مقدسة وأخرى أدبية لمنح فرصة للتعرف ملياً على الأخطاء الإملائية في الكتابة والنطق، وتالياً التعبير فيها.. وهي الخطوة الأولى نحو سلامة التفكير، باعتبار اللغة هي الميدان الأهم للتواصل بين البشر.

حرصت الكاتبة على عرض الجديد من المعلومات التي تبعث الرغبة في معرفتها، لتوسع وتنمي الخبرات والقدرات، معتمدة على مصادر متنوعة، رابطة في ذلك بين القديم والمعاصر في اطار الثقافة العربية.

ولكن ما الذي دعا المؤلفة الى هذه التجربة؟ تجيب الزبيدي في مقدمة كتابها: «إن الذي دعاني الى كتابة هذا الكتاب البسيط، هو الجهل المنتشر

العسكرية، وفي تدويل قضاياها السياسية، وفي إضافة الشرعية على الاحتلال الإسرائيلي، وبين سندان الأنظمة السياسية العربية بممارساتها الاضطهادية التي تختزلها في امتهان حقها في ممارسة المواطنة، وحقها في تنفس الحرية؛ كانت رياح الثورات الربيعية المفاجئة تهب بلا سابق إنذار على تخوم أمهلها الأخير. ومع إطلالة هذا الربيع المثلث الغامض، كانت رياح التساؤلات المتشائلة وعلامات الاستفهام المتفائمة تعصف بضمير تلك الجماهير التي لم تجد خياراً آخر غير الاندفاع نحو حالة عدم التأكد ونحو مطاردة أسراب السراب؛ ولكن دوائر الحيرة وعدم التأكد ظلت تتكاثر وتتسع مع اختلاط الأوراق وتشابك الخيوط يوماً بعد يوم. هل هي أمام ثورة مفتعلة؟ وهل هي ثورات صنعها ضمير الأمة ودفعتها حركة نهوض تتحدى الواقع الاضطهادي والاستبدادي البشع، أم أنها ثورات صنعتها ودفعتها الإدارات السياسية والعسكرية الغربية؟ يقع الكتاب في 316 صفحة من القطع الكبير.



البحث في اسباب الانتفاضات العربية

يرأى جليلب الأشقر في كتابه «السبب يريد - بحث جذري في الانتفاضة العربية» الصادر حديثاً عن دار الساقى، الانتفاضات العربية من منظور اقتصادي بحث، خاصة بعدما شهدت المنطقة أزمة التنمية الأكثر حدة في السنوات الخمس الاخيرة، اذ يمكن تلخيص الوضع العام بكلمات ثلاث: الفقر، اللامساواة، اللااستقرار.

ويتساءل المؤلف بين طيات كتابه، إذا كان الربيع العربي سيفضي إلى دكتاتوريات شمولية إسلامية تثير الندم على النظم الساقطة ليستنتج أنه بينما تسبب زلزال الانتفاضة العربية بالتأكيد في حدوث «تسونامي إسلامي»، وهو الأمر الذي كان يمكن توقعه، فإن التسونامي كان بالإجمال محدود الحجم والنطاق، فالتسونامي ظاهرة عابرة، وهو نادراً ما يبتلع اليابسة بشكل دائم. ومن الممكن جداً، مع مرور الوقت، أن نكتشف أن «التسونامي الإسلامي» كان نقطة الذروة في بزوغ الأصولية الإسلامية منذ سبعينات القرن العشرين، وكذلك نقطة انطلاق دورة سياسية جديدة في المنطقة العربية.

وبعيداً عن التفسيرات التبسيطية للانتفاضات التي عمّت المنطقة العربية منذ بدء الثورة التونسية في كانون الأول - ديسمبر 2010، تسبر فصول الكتاب غور الأحداث وتكشف أعماق جذورها الاقتصادية والاجتماعية، اذ يرى الكاتب في الأحداث العربية سيرورة ثورية طويلة الأمد، مستعرضاً القوى الاجتماعية المنخرطة في تلك السيرورة، ويقمّم في الوقت ذاته ما آلت إليه الانتفاضات.

يذكر ان جليلب الأشقر هو باحث لبناني، وأستاذ دراسات التنمية والعلاقات الدولية في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن.

كيف نواجه الربيع العربي بأسئلة جديدة؟

تحديات الربيع العربي، أو بالأصح خريف العرب، كبيرة جداً.. يبدو أهمها كيفية أحداث ثورة عقلية وانتفاضة فكرية تنقل حال العباد والبلاد الى وضع ذهني أفضل في طرح أسئلة جديدة تجابه الصعوبات الجمّة.

كيف يمكن كسر حاجز الخوف في جانبه الاجتماعي والديني. يمهّد لوضع جديد يزيل الغشاوة عن العقل الشرقي المنطلق من مسلمات خاطئة، أولها عدم التمييز بين الدين كمقدس والتدين كممارسة اجتماعية. أو بين النص المطلق ونسبية الانسان وغيرها؟

التزام المسلمين بمعرفة وعلم ينتمي إلى جذور قروسطية ومنهجية غابرة ذات بعد واحد وتسيران باتجاه واحد. يعني الدوران بالكامل حول الماضي. لكن ماذا عن الحياة ومتطلبات المجتمع في الاقتصاد والمعرفة وتجارب الآخرين؟

في هذا الاطار كيف يمكن طرح أسئلة التنوير والحدائق بشكل مستقل وضمن سياقها العربي حتى يتسنى توظيفها لخدمة تحديات التغييرات العربية. وهل يمكن احداث كل ذلك مع تآكل حضري ومدنية المجتمعات العربية في فضاء البداوة المتسع. وماذا عن الردة العقلية في المساحة النقلية واستباق فعل البداوة لذهنية الابداع. وكيف يمكن تهيئة عقلنة المسالك السياسية وتحضير مكونات النسيج الاجتماعي وعدم طغيان النخب الاقتصادية لجانب على جانب آخر حتى لا يتم استبدال عهد جديد بأخر قديم يحمل مضامينه وليس شكله. وماذا عن عهد جديد يجمل الاستبداد باسم الدين. ويزين الطغيان باسم الشرعية. ويرسخ قرارات الحزب الواحد باسم الغلبة الانتخابية؟

تنمو اليوم لدى الاسلام السياسي «الشرعية» عبر صناديق الانتخابات باعتبارها الوصية الوحيدة على الثورة. دون النظر لحرية الشعوب وكرامتها الإنسانية. ومن دون المراقبة الذاتية وبعيداً عن أي ذريعة سلفية متطرفة أو علمانية متعصبة.

في هذه الاجواء تستعيد الكلمة دورها في مساحة الحرية وفي فسحة الكرامة من دون الوصاية البشرية لكل كلمة أو مفهوم أو موقف. ويأتي السؤال المائل بين طبقات الحدث هو: هل نحن قادرون على استكمال الثورة بعد تعثرها في مراحلها الأولى؟ ■

المحرر

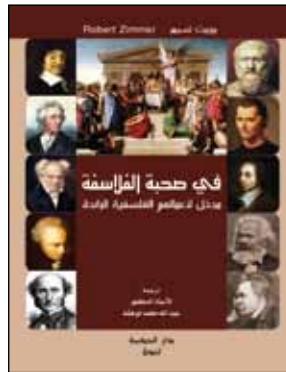
بقواعد اللغة وأصول النطق بها وطريقة كتابتها، حيث أن الجيل الجديد يتعد عن لغتنا...». توزع الكتاب على اثني عشر فصلاً، إضافة الى المقدمة، وهي: اللام الشمسية واللام القمرية، التاء المفتوحة والتاء المربوطة، الألف اللينة، الهمزة - همزة الوصل وهمزة القطع، الهمزة المتوسطة، الهمزة الممدودة، علامات الترقيم، الفرق بين الهمزة والألف، أهم مواضع زيادة الواو وسط الكلمة في الأسماء، كيفية حذف الألف، كيفية التفرقة بكتابة (إذن - إذا)، وهاء السكت.



ذاكرة العراق الطينية

يقرأ كتاب «ذاكرة الطين» للشاعر العراقي المقيم في دبي، مؤيد الشيباني، الصادر مؤخراً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، تاريخ وحاضر العراق في جميع المراحل التي وصفت بأنها دموية، مخلقة حزناً تاريخياً لا انقطاع له في الحياة الإبداعية والاجتماعية والثقافية وفي كافة أشكال الإنتاج كالأغنية والقصيدة والعادات والتقاليد الاجتماعية.. ولا يذكر التاريخ أن حاكماً عادلاً استطاع أن يتفهم التنوع الاجتماعي والبيئة الداخلية لهذه الأرض منذ سنحاريب وحتى اليوم مروراً بجميع سلطات الفكر الواحد والحزب الواحد والرجل الواحد.

فهل سيأتي يوم ويخرج العراق من هذه اللعنة؟ ذلك ما يحاول كتاب (ذاكرة الطين) مناقشته بأسلوب شعري أخاذ وانتقالات بين الشواهد التاريخية والنصوص وقراءة دلالاتها العنيفة شعراً وخطاباً وصورة وشعاراً، إضافة إلى عشرات الشواهد التي عاشها جيل الكاتب خلال القرن الماضي. يقع الكتاب في 348 صفحة من القطع الكبير.



في صحبة الفلاسفة

صدر مؤخراً كتاب «في صحبة الفلاسفة - مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائعة» لروبرت تسيمر على جزأين، عن دار الحكمة في لندن. نشر الكتاب بالألمانية وترجمه عبدالله محمد أبو هشة، ويناقش دراسات فلسفية رائدة تلك التي صنعت التاريخ، حيث يحتوي الجزء الأول على عرض تحليلي موجز لست عشرة دراسة مبتدئاً بالدولة المثالية لافلاطون واعترافات اورلاروليوس والأمير ميكافيلي وتجارب ميشيل مونتاني ومقال في المنهج لديكارت.

أما الجزء الثاني فيقدم رواية هامة لثمانية عشرة دراسة: ما وراء الطبيعة لأرسطو، تأملات الذات لمارك أوريل، ومواساة الفلاسفة ليويتوس، مجمل علم اللاهوت لتوماس الاكويني، والجهل العارف لنيكلاوس فونكوديس، وعملاق البحر لتوماس هويس، وعلم الأخلاق باروخ ديسبنوزا وغيرها.

روايات جرجي زيدان

قيم تقدمية في عصور الإسلام الذهبية

والسعادة التي غمرته بعد قراءتها تشبهه سعادة آلاف القراء العرب في يومنا هذا من المعجبين إعجاباً كبيراً بروايات جرجي زيدان - إعجاب يشبه إعجاب القارئ الإنكليزي بروايات روبرت لويس ستيفنسون والقارئ الفرنسي بروايات ألكسندر دوما. لذا قرر الحفيد جورج أن يترجم بعض روايات جده إلى اللغة الإنكليزية.

طريقة عيش أوروبية

ولد المؤلف والمربي والناشر الاستثنائي جرجي زيدان (1861 - 1914) في عائلة لبنانية فقيرة في بيروت، وتعلم القراءة والكتابة في سن صغير، لكنه اضطر إلى ترك المدرسة من أجل أن يساعد والده الذي كان أمياً في إدارة حسابات مطعمه في بيروت. وقد كان تعليم الفتى جرجي نقطة خلاف دام سنين طويلة لدى عائلة زيدان. فأمه كانت تريد أن يكمل الفتى دراسته، أما أبوه فقد كان يقول، كما ورد في سيرة ذاتية لجرجي زيدان لم تُنشر بعد، أن التعليم سيحول ابنه إلى شخص يتبع «عادات الغرب ويأكل بالشوكة والسكين وربما يرتدي أيضاً الملابس الغربية».

وبالفعل استقى جرجي زيدان بعض الأفكار من الثقافة الغربية وارتدى أيضاً الملابس الغربية. وقد قام لاحقاً في سعيه من أجل نهضة ثقافية عربية بدمج أفكار أوروبية وعربية. ويقول الناقد أوربت باشكين عن روايات زيدان، إنها «تشير إلى استحالة اعتبار الشرق والغرب كيائنين منفصلين». تجسد هذه الرويات كثيراً من القيم المعروفة لدى القارئ الغربي، لكن أحداثها تجري في أزمنة أخرى كعصر الحكم الإسلامي في الأندلس، أو العصر الذهبي للإسلام أو في زمن أول حاكم مسلمة في التاريخ.

وبالرغم من أن زيدان كان قد اضطر إلى ترك الدراسة لعدة أعوام، إلا أنه عاد إليها بحماس كبير، وقبّل في كلية الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، و لكنه سرعان ما اضطر إلى تركها مجدداً. فقد قاد زيدان حركة احتجاجات طلابية، احتجاجاً



في رواياته التاريخية الميسرة والمسلية، التي لم يقدّم أحد لمدة قرن من الزمان بترجمتها إلى الإنكليزية، أراد الكاتب اللبناني جرجي زيدان أن يقدم للقارئ العربي مزيداً من المعرفة بماضي الحضارة العربية، خاصة بالشخصيات النسائية القوية من أمثال شجرة الدر. وفي السنتين الماضيتين تُرجمت ست روايات منها إلى الإنكليزية، ليجد القارئ الغربي أنها تجسد قيماً مألوفة لديه.

كاد جورج زيدان يقضي حياته بأكملها دون أن يقرأ رواية واحدة من الروايات الشهيرة لجده المؤلف جرجي زيدان. فالحفيد كان منشغلاً طوال حياته بأشياء أخرى. ففي البدء كان مشغولاً بدراسته الجامعية والعمل في دار النشر الخاصة بعائلته، وبعد ذلك بوظيفته في البنك الدولي.

ورغم أن الاثنتين وعشرين رواية لجرجي زيدان هي جزء مهم من تاريخ العائلة، إلا أن حفيده جورج، الذي ولد بعد خمسة وعشرين عاماً من وفاة الجد، كان منصرفاً إلى أشياء أخرى. فقط في عام 2009 بدأ الحفيد جورج، بناءً على اقتراح من زوجته، بقراءة روايات جده.

[واجبنا الوحيد](#)

[تجاه التاريخ](#)

[هو إعادة](#)

[كتابته](#)

[حبكة روايات](#)

[زيدان مهمتة](#)

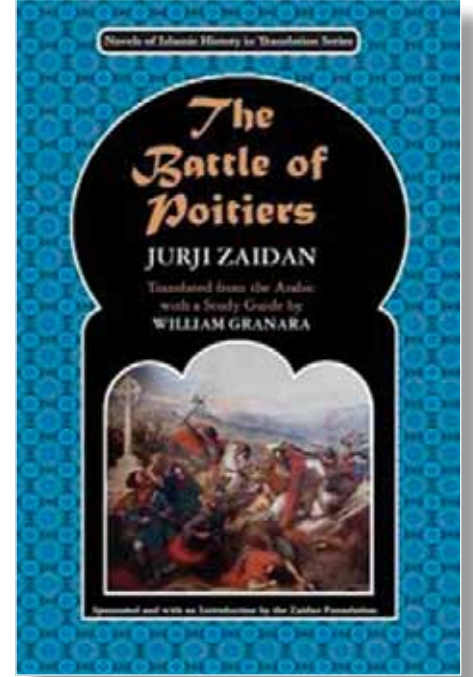
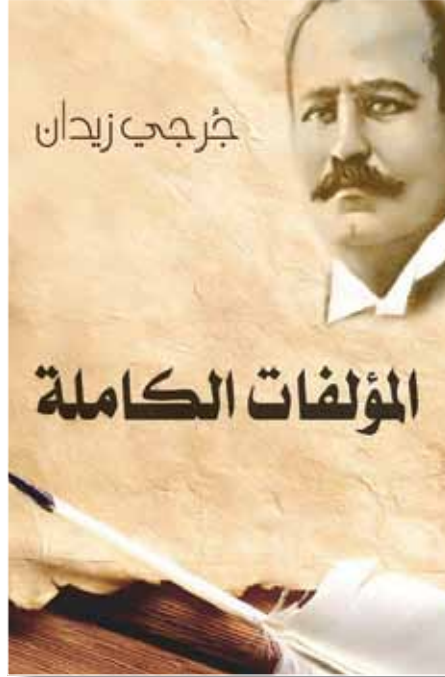
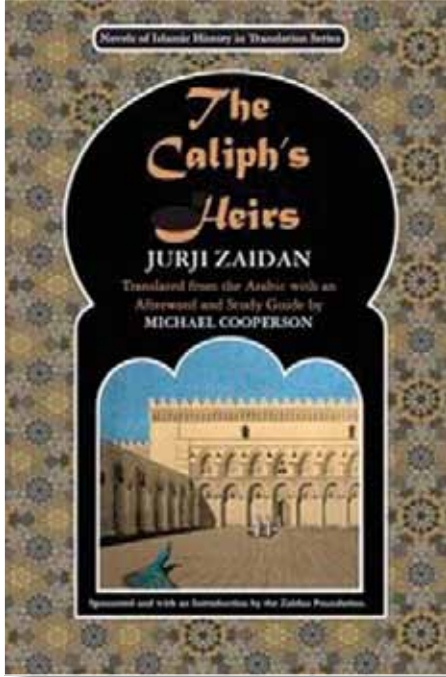
[وقراءتها مسلية](#)

[وتحمل نوصواً](#)

[توجيهية](#)

مارسيا لينكس كويلي

موقع Qantara



أحداً لم يترجمها إلى الإنكليزية حتى الآن، رغم أنها كانت قد ترجمت إلى بعض اللغات الأوروبية والآسيوية. ويعزي روجر ألن السبب إلى أن معظم الترجمات الأدبية من العربية إلى الإنكليزية جرت ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأن أغلب أعمال الترجمة حتى الآن نتجت عن علاقة معرفة شخصية بين المؤلف والمترجم. ويضيف ألن: «باحثو الأدب العربي في الغرب كانوا مهتمين بالواقعية الاجتماعية في الروايات أكثر من التعامل مع الأحداث التاريخية فيها».

قبل فترة وجيزة، فازت ترجمة رواية «شجرة الدر» لـ جرجي زيدان إلى الإنكليزية بجائزة، وتم نشرها في دار نشر جامعة سيراكوس. وتقول المترجمة سماح سليم أنها عملت سنين طويلة على هذه الرواية التي أصبحت من كتبها المفضلة. وتضيف المترجمة: «أحب الطريقة التي يربط فيها زيدان السياسة بالمؤامرات الجنسية والحقائق التاريخية والشخصيات القوية، خصوصاً الشخصيات النسائية».

حكاية الرواية العربية يتم الآن سردها من جديد، كما يقول خبير الأدب العربي روجر ألن، ويقتبس المؤلف الإيرلندي الشهير أوسكار وايلد: «واجبنا الوحيد تجاه التاريخ هو إعادة كتابته»، ويضيف ألن على ذلك: «وهذا ينطبق على كل شيء وبالأخص على تاريخ الرواية العربية» ■

ترجمة: نادر الصراص
تحرير: علي المغلافي

بدأ المثقفون والعلماء بإعادة النظر في كثير من الأشياء، ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام بروايات جرجي زيدان يزداد. روجر ألن معجب بشكل خاص بكتب زيدان، لأنها «سهلة القراءة، كما أن ترجمتها ممتعة جداً. إنها بشكل عام كتب رائعة». ومع أن حفيد المؤلف، جورج زيدان، كان قادراً على التعامل مع دور نشر تقليدية، إلا أنه قرر نشر روايات جده المترجمة بنفسه، باستثناء كتاب واحد. هذا القرار نبع من إيمانه بأنه بهذه الطريقة سيظل مسيطراً على هذا المشروع. كما أن ذلك يسمح له بأن «يكمل من خلال هذه الترجمة رسالة جرجي زيدان التثقيفية، وذلك عن طريق إرفاق مواد تسهل دراسة هذه الروايات وإضافة تقييم أكاديمي لها في بعض الحالات».

تفاصيل تاريخية دقيقة

واقترداً بجده، يُعنى جورج زيدان جداً بدقة تفاصيل الأحداث التاريخية التي ترد في روايات جرجي زيدان. وهذا ما يؤكد خبير الأدب العربي روجر ألن، ويضيف: «كلما ركزت في بحثي على الأحداث التاريخية في روايات زيدان، أجد أن كل تفاصيلها صحيحة وأنها وقعت فعلاً. حتى قصة الحب». لكن هذه الروايات تبدو اليوم من وجهة نظر القارئ المعاصر وكأنها قديمة، وتحمل طابع نصوص توجيهية، وفيها أيضاً بعض من الحذقة فيما يخص العلاقة بين الرجل والمرأة.

ولكن بغض النظر عن هذا فإن حبكة الروايات ممتعة وقراءتها مسلية. ولذا فإنه من الغريب أن

على إقالة غير عادلة لأستاذ في الجامعة. وبعدها أغلقت الجامعة لمدة عام، فسافر جرجي زيدان إلى مصر لإكمال دراسة الطب هناك هنا تنتهي السيرة الذاتية التي كتبها زيدان ولم ينشرها، إذ إنه لم يكمل كتابتها حين وصل إلى أكثر النقاط تشويقاً فيها، وهو ما فعله أيضاً في كثير من رواياته.

لم يُقبل جرجي زيدان وصديق له لدراسة الطب في مصر، وبغض النظر عن السبب، بدأ زيدان بالعمل صحفياً في القاهرة وأسس مجلة دار الهلال هناك، ونشر فيها أفكاره الإصلاحية ورواياته بشكل متسلسل.

ولم تلق هذه الروايات آنذاك فقط إعجاب الكثير من المثقفين والأدباء المعروفين مثل طه حسين، بل وكذلك إعجاب الكثير من المواطنين العاديين. غير أن الأكاديميين تجاهلوا روايات زيدان عندما بدأوا بصياغة تاريخ الرواية العربية. يقول روجر ألن، الخبير في تاريخ الأدب العربي وأحد رواديين ترجمة أعمال جرجي زيدان: «لقد التقيت بجورج زيدان (الحفيد) قبل خمسة أعوام، وهو قال لي إن روايات جده قد تم تجاهلها بالفعل عندما كان تاريخ الرواية العربية في طور الصياغة».

فقد كان علماء الأدب العربي لمدة طويلة يصرفون النظر عن الروايات التاريخية، وهذا أدى، كما يقول الخبير ألن، إلى تقليل فادح من شأن أعمال جرجي زيدان وذلك سواء من قبل المترجمين أو علماء الأدب. لكن وبعد هزيمة عام 1967،

أحب الدين وأحب المدنية

جُهان مكّي كبة

أنا سيدة عصرية، سافرت الى شتى مدن العالم وقضيت حياتي بالعلم وحصلت على شهادة الدكتوراه، وسعيت من أجل حقوق الإنسان.. وأحب ما تقدمه لي الحياة العصرية من أساسيات وكماليات، كما أحب ما تقدمه المدنية من حريات وإستقلالية في التفكير وفرص العلم والعمل.

بالوقت نفسه أنا سيدة متدينة، أحب الدين الذي هدانا الله تعالى اليه وكرمنا به، وإيماني هو الذي يعطيني دوماً صفاء النفس ووضوح البصيرة.. أمارس الفرائض الدينية - والحمد لله - منذ العقد الأول من عمري، ولغاية الآن، لتصبح جزءاً مني. كم أتمنى ان يتفق «المدنيون» و«المتديون» على المشتركات الإنسانية التي تجمع كل البشرية.. هذه المشتركات تتمثل بكرامة البشر وحياتهم وصحتهم، التي يجب أن تعلق على مصالح الشركات التجارية والأحزاب السياسية والدينية والمصالح الشخصية للقادة.

لم يجلب «المتديون» ممن وصلوا الى السلطة ولا حتى «المدنيون» السعادة والحياة الكريمة للبشرية. فباسم كليهما تنتهك الإنسانية يوماً.. ومن المدنية وردفتها العلمانية رأينا ونرى الظلم والتمييز والافضلية لأصحاب الحكم - الأنظمة العلمانية الشمولية في دول العالم الثالث مثلاً - وهناك أيضاً هدر لحقوق الانسان في العديد من الدول المتحضرة الديمقراطية، الإعتقالات والتعذيب مثلاً في الدول الغربية، خصوصاً بعد أحداث أيلول 2011، وتلوث البيئة طوال عقود السبعينات والثمانينات في الدول الغربية، وتمادي الشركات العملاقة لتحقيق مصالحها على حساب الأفراد وغير ذلك. واليوم باسم الدين تنتهك «الاحزاب الدينية» الحقوق، فيما يتصاعد القتل والإرهاب ويسقط أبرياء في الأسواق والساحات العامة ودور العبادة، وحرمان المرأة من إنسانيتها، والزواج القسري للقاصرات. عليه يصعب لوم من ينتقد الدين ويرفضه بسبب ما يجري باسم الدين، ويصعب لوم من يرفض المدنية وسلطة الأمر الواقع التي انبثقت منها، اي ما يعرف باللغة الإنكليزية status quo لانها لا تسمن ولا تغني من جوع.

في عالمنا يتصارع اليوم «الدين» مع «المدنية» وينتقص أحدهما من الآخر بإستمرار، ولكن تبقى القيم والأخلاق هي الفيصل لكل ما يجري من حولنا. فلو ان كل عائلة علمت ابناءها أخلاق التسامح والصدق والصبر والاحلاص سيسمو مجتمعنا الأنساني ويصل الى الرقي.

ربما يجدر أن أقول للإثنين (الدين والمدنية) أن يدركا ان الأوضاع المتردية في مناطق مختلفة من العالم ستنتج مجموعة من

البشر مشوهة سلوكياً. فعندما يتعرض الأطفال الى الفقر والحرمان والعنف والإهمال

سينشأون في منظومة فكرية وقيمية مشوهة ومريضة. وقد بينت البحوث العلمية

في العلوم العصبية ان ما يتعرض له الصغار في أول مراحل حياتهم له الأثر

الكبير على تكوين تفكيرهم وقدراتهم الذهنية والمعرفية والعاطفية.

المدنية بحاجة الى قيم، فنرى اليوم أن الطب والعلم وهما من أنصع

مقومات الحداثة والمدنية ما زالوا يلجأون الى الدين لتدارك القضايا

الصعبة والاشكالية التي تواجههما، الموت الرحيم مثلاً euthanasia،

وكذلك قضية الإجهاض، فهذان الموضوعان يمثلان قمة الجدل والنقاش

في الدول غير الدينية أي العلمانية الغربية. وعندما تفشل المدنية في

علاج مرض ما أو منع عمل أرهابي ما يصيب الناس بالأذى،

تقف عاجزة وتستحضر الدين لكي يخفف الألم ويبقي

بصيصاً من الأمل.

الأديان - بشكلها النموذجي - تتأقلم مع المدنية

بحكم كون المدنية هي الساحة التي تمارس فيها

الأديان. فالأديان تدعو أتباعها دوماً الى ان العبادات

لا تكتمل إلا بالعمل الصالح وخدمة الآخر، ومن دون

العمل الصالح ينتفي المجتمع.. وهذه قمة المدنية ■



The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
- The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
- Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
- **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
- **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.

Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.

3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly. www.ifidonline.com/m1.
5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتّاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي واثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.

alrasid@islam21.net
www.islam21.net